2013
Fac.LET.2/185

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

الشعر التربوي عند مالك بن نبي

من إعداد الطالبين:

- مغاشو عبد القادر
- بوعرفة أحمد

تحت إشراف:

أ.د عبد الحفيظ بورديم

السنة الجامعية: 2012-2013

MASTER 9B/2

4110.119
.01

شكـــــر و تقـــــــدير

الحمد لله على نعمائه، والشكر له ظاهرا وباطنا على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على صفوة خلقه وخاتم أنبيائه، محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وبعد:

فيطيب لنا وقد من الله علينا بإكمال هذا البحث المتواضع أن أردّ الجميل لأهله، أنسب الفضل لأصحابه، فالشكر لله أوّلا وآخرا على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، وعلى ما يسر من إنجاز هذا البحث، فله الحمد والثناء بما هو أهله.

انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس "(رواه أحمد والترميذي) أتقدم بجزيل الشكر، والتقدير للصرح العلمي الشامخ بالجامعة، كما أقدم الشكر لكلية الآداب و العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والشكر الموصول لقسم أدب ولغة.

وبأصدق العبارات وأوفاها أقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور الفاضل "عبد الحفيظ بورديم" المشرف على هذا البحث، على ما أولانا به من رعاية واهتمام، ونصحه وإرشاده للخروج بهذا العمل بالشكل المطلوب.

والشكر الموصول للأستاذ المناقش على كرمه وقبوله مناقشة هذا البحث.كما نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد ماديا ومعنويا من أساتذتنا وطلبة وموجهين، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

الإهـــــــــــداء

- إلى روح والدي الطاهرة.
- إلى الوالدة الكريمة.
- إلى زوجتي العزيزة.
- إلى ابنتي وابني الغاليين.
- إلى كل الإخوة والأخوات.
- إلى كل الأصدقاء...
- إلى كل شمعة تحترق لأجل أن تنير درب الآخرين.
- إلى كل من أحب العلم والعلماء الربّانيّين...
- إلى كل غيور على أمّة محمد صلى الله عليه وسلّم...

أهدي هذا العمل

محبكم في الله عبد القادر.

الإهـــــــــــداء

- إلى روح والدي الطاهرة.
- إلى الوالدة الكريمة.
- إلى زوجتي العزيزة.
- إلى وابني الغالي.
- إلى كل الإخوة والأخوات.
- إلى كل الأصدقاء...
- إلى كل من أحب العلم والعلماء الربّانيّين...
- إلى كل غيور على أمّة محمد صلى الله عليه وسلّم...

أهدي هذا العمل

محبكم في الله أحمد

المقدمة

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين.

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، خير معلم أرسله الله بالهدى ودين الحق ليبين للناس النهج القويم والصراط المستقيم فأقام الحجة وأوضح المحجّة، وترك الناس على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد، فإن الإسلام قد حض الناس على طلب العلم فكان أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾سورة العلق 1 – 5.

وجعل طلب العلم فريضة فقال صلى الله عليه وسلم:" **طلب العلم فريضة على كل مسلم.**" رواه مسلم، وفضل العلماء على غيرهم من عباده فقال عز وجل:﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ سورة الزمر الآية 9، وقال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ سورة المجادلة الآية 11.

إنّ المتأمّل في التّاريخ الحقيقي للأمّة العربية الإسلاميّة في أوجّ عطائها يدرك أنّه تاريخ حضارة بكل المقاييس وبكل ما تحمله هذه الكلمة من معان سامية، ولكن لّما تقدمت السنين بالأمة العربية، تعرّضت هذه الأمّة إلى صدمة الحضارة وصدمة الاستعمار في الوقت نفسه، فكان لزاما على الفكر العربي أن يعدّ العدة للخروج من دائرة التخلف والانحطاط على جميع المستويات وتحقيق النهضة الحضارية، فأبدع مفكرو هذه الأمة في دراسة المسألة الحضارية، وابتكروا حلولا

الذي جوهره كان الإنسان، وكيفية تحضيره وتأهيله للمساهمة في بناء المجتمع التاريخي المتحضر وفق منهجه التربوي. فيا ترى ما مفهوم التربية عند مالك بن نبي؟ وما هي أسس النظرية التربوية لرسم النموذج التربوي المنشود في الفكر التربوي عند مالك بن نبي؟ وما موقع الفكر البنبوي في خارطة الفكر التربوي الحديث؟ كل هذا سنجيب عليه إن شاء الله تعالى في هذا البحث المتواضع حول الفكر التربوي عند "مالك بن نبي".

وانطلاقا من هذه التساؤلات، وبعد وضوح معالم الإشكال رسمنا خطّة مكوّنة من مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول ثمّ خاتمة، ففي المقدّمة تطرّقنا إلى موضوع البحث وأهميته والهدف وطرح الإشكاليات ثمّ عرض الخطّة والمنهج المتّبع فيها، وقد تطرّقنا في المدخل إلى إبراز والوقوف على ماهية التربية من خلال تعريفها لغة واصطلاحا وذكر بعض الآراء المتباينة والمتقاربة حول مفهومها لننتقل إلى توضيح العلاقة بين التربية و الثقافة والحضارة.

بينما في الفصل الأول سلّطنا الضوء على شخصية المفكر والفيلسوف الكبير مالك بن نبي من خلال عرض سيرته وآثاره ومكانته وسط المفكرين والمثقفين مع سرد الأسباب التي كانت وراء نبوغه، أمّا الفصل الثاني والمعنون "أسس النظرية التربوية عند مالك بن نبي" والذي يعدّ بمثابة قلب وجوهر موضوعنا، فقد تطرّقنا فيه إلى الأسس التي ركّز عليها في بناء نموذجه التربوي للإنسان المسلم للخروج من دائرة التخلّف في جميع المجالات والنهوض بحضارته بعدما يئس من السبات لنعرّج في الفصل الثالث والأخير على موقع النظرية التربوية لـــ "مالك بن نبي" بين النظريات التربوية الحديثة لتقريب الفكرة من الذين يشكّكون في قدرته عن إيجاد الحلول المناسبة للمشكلة الأساس في الحضارة العربية الإسلامية، وكونه رائدا من رواد الفكر في العصر الحديث، وأخيرا خَلُصْنَا إلى خاتمة بعد أن تجوّلنا في نزهة صغيرة في بستان المعرفة مع جانب من الأفكار التي قلّ ما نجد مفكّرا يخوض فيها مثل هذا المفكر – رحمة الله عليه –.

ويبدو أنّ المنهج المتّبع في إنجاز هذا البحث هو المنهج الاستقرائي الاستنتاجي الذي اعتمدنا فيه على التفسير والتحليل واستنباط الحلول للتّوصّل إلى نتائج منطقية وحلول مقبولة من خلال رؤية "مالك بن نبي".

وفي آخر المطاف يسعدنا أن نتقدّم بأسمى عبارات التقدير والاحترام وجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور "بورديم عبد الحفيظ" الذي تفضّل بالإشراف على البحث وتكرّم على صاحبيه بصائب الرّأي وخالص التّوجيه وحسن المتابعة.

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا العمل المتواضع لبنة تساهم في بناء حاضر الأمة ومستقبلها على نهج قيمنا ومقوّماتنا الأصيلة، قال تعالى:﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُومِنِينَ**﴾، والله هو الذي يسدّد خطانا ويوفّقنا لما فيه خير البلاد والعباد، ويجعل هذا العمل ثمرة جهد يرفعنا بها في مقام الصّدّيقين والصّالحين، فهو نعم المولى ونعم النّصير.

المدخل

ماهية التربية

المبحث الأول: التعريف اللّغوي للتربية

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي للتربية

المبحث الثالث: آراء متباينة ومتقاربة حول التربية

المبحث الرابع: بين التربية والثقافة والحضارة

لا بد لنا قبل الخوض في تفاصيل موضوعنا، أن نحدد ولو بشكل موجز مفهوم التربية وما لها من دلالات وما تعنيه هذه الكلمة لغة واصطلاحا لكي نكون على بينة من هذا المفهوم وعلى تصور عام لأن دلالة التربية في حد ذاتها عرفت عبر التاريخ تغيرا وتطورا كبيرين، واختلف معناها من مدرسة إلى مدرسة فكرية أخرى، لذلك نجد أنفسنا أمام مجموعة من التعريفات المختلفة للتربية وقد عرف معناها تطورا بنائيا عبر العصور التاريخية وفق ما تمليه الحاجة، ولهذا سنقتصر على مجموعة منها لهذا المفهوم لإلقاء وتسليط الضوء عليه.

المبحث الأول: التعريف اللغوي للتربية

لغة جاء في لسان العرب لابن منظور: "ربا يربو بمعنى زاد ونما"[1]، وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[2]، أي نمت وازدادت، ورباه بمعنى أنشأه ونّمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ.﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[4].

إشارات إلى ذلك المعنى اللغوي للتربية، فهي بمعناها الواسع تعني كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقه باستثناء ما قد يتدخل فيه من عمليات تكوينية أو وراثية وبمعناها الضيق تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات أنشئت لهذا الغرض كالمدارس، كذلك فإن تعريف التربية يختلف باختلاف وجهات النظر ويتعدد حسب الجوانب والمجالات المؤثرة فيه والمتأثرة بها.

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، 1410هـ-1990م، المجلد3، ج17، ص:1552.
[2] سورة الحج، الآية:05.
[3] سورة الشعراء، الآية:18.
[4] سورة الإسراء، الآية:04.

والتربية الصحيحة هي التي لا تفرض على الفرد فرضا، بل هي التي تأتي نتيجة تفاعل عفوي بين المعلم والمتعلم، أو بالأحرى بين التلميذ والمربي الماهر.

وقد يشار إلى التربية بالبيداغوجيا **Peedagogy** التي ترجع إلى أصلها الإغريقي الذي يعني توجيه الأولاد حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعين **Pais** وتعني ولد و **Ogogé** وتعني توجيه والبيداجوج يعني عند الإغريق المربي، أو المشرف على تربية الأولاد، وفي معجم العلوم السلوكية إن التربية تعني التغيرات المتتابعة التي تحدث للفرد، والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه، وهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجا عن النضج.

وقد جاء تعريف **اليونسكو** في مؤتمرها بباريس لكلمة التربية إنها مجموع عملية الحياة الاجتماعية التي عن طريقها يتعلم الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية ولصالحها أن ينموا وبوعي منهم كافة قدراتهم الشخصية واتجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم وهذه العملية لا تقتصر على أنشطة بعينها".[1]

[1] أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977م، ص:127.

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي للتربية

اختلف العلماء والمفكرون والباحثون في تحديد مفهوم التربية، ولم يكن البعد التاريخي وحده هو السبب في اختلافهم، بل كان لتباين تصوراتهم الخاصة، الأثر الواضح في تحديد مفهوم التربية.

ورد في "الصحّاح" في اللغة والعلوم أن التربية هي: "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف." التربية هي عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها، وهي تقتضي خططا ووسائل تنتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى.

أما التربية بالمعنى الواسع فهي تتضمن كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وخلقه وجسمه باستثناء ما قد يتدخل في هذا التشكيل من عمليات تكوينية أو وراثية. وإذا رجعنا إلى مفكري التربية عبر العصور.

صنف الدكتور فاخر عاقل مفاهيم التربية إلى مفاهيم فردية واجتماعية ومثالية، فالتربية بالمعنى الفردي عون للإنسان على البقاء بالشكل الأنسب وهو رهين بقضاء حاجاته الأساسية كالأكل والشرب وغيرها وحاجاته التي اصطنعتها الحياة المدنية فالتربية تزود الناشئة بخبرات وطرائق المجتمع لكي تساعدهم على تحقيق هواياتهم وأهدافهم والكشف عن مواهبهم وميولهم والعمل على نموها.[1]

[1] فوزية الحاج علي بدري: التربية بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة 2009، ص:22.

أمّا المفهوم الاجتماعي للتربية فيعني المحافظة على المجتمع وحضارته عن طريق عملية نقل الخبرات إلى الطفل من لغة وعادات وتقاليد ودين وقيم وعلوم وفنون...إلخ، والحفاظ على الجيد من التراث وتعزيزه بالجديد من المنجزات العلمية.[1]

أمّا المعنى المثالي للتربية فيعني الحفاظ على المثل الأخلاقية والقومية والإنسانية والاقتصادية للمجتمع.[2]

فالتربية لا بد أن تكون وسيلة لخدمة البشر والإنسانية حيث لا يوجد ميدان من ميادين الاهتمام التربوي لا يمت بصلة إلى المسألة الأخلاقية.[3]

أمّا مفهوم التربية من وجهة نظر علماء النفس فإنها تهدف أولا وأخيرا إلى إكساب التلميذ مجموعة من المهارات السلوكية والعادات الفكرية والاتجاهات بشكل متكامل وسليم يحقق للطالب التوافق مع أقرانه ومع المجتمع الكبير مستقبلا. وبما أن علم النفس يهتم بالنمو ومظاهره الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وارتباط هذه المظاهر ببعضها ارتباطا وثيقا فالعمل التربوي عليه مراعاة ذلك مع مراعاة الفروق الفردية، ومن هنا ظهر مفهوم تربوي نفسي وهو مفهوم مطلب النمو مم حدا بالتربية إلى الانسياق لتطبيق المبادئ السيكولوجية في مختلف نواحي النشاط المدرسي حتى أصبح اعتماد النظريات التربوية على الحقائق السلوكية أمرا واضحا.[4]

فالجانب النفسي للفرد يلعب دورا هاما في العملية التربوية فإذا انسجمت مشاعر الفرد مع أحاسيسه مع التوجه المطلوب منه أبدعت، وإذا اصطدمت به دمرت ودمر يقول أوبير:"التربية ليس طعما نوقعه على الآخرين وإنما هي عون نقدمه لنموهم، فهي لا تقدم شيئا غير موجود فيه في أي

[1] عاقل فاخر: معالم التربية، ط2 دار العلم للملايين 1980 ص29.

[2] فوزية الحاج علي بدري: التربية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص:33.

[3] فينكس وفيليب: فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية القاهرة، 1958، ص:7 .

[4] صالح أحمد زكي: علم النفس التربوي ط7، 1961، ص:17-25 .

شكل من الأشكال ولا تطبع فيه إلا ما يمتلك الرغبة في امتلاكه. إنها من قبل المربي دعوة ونداء. ومن قبل المتعلم يقظة وانبعاث."[1] ولغرض إيجاد صيغة مناسبة لمفهوم التربية يشمل الجوانب التربوية والنفسية والاجتماعية ويحقق نسبة أعلى من الأهداف العلمية والإنسانية والأخلاقية فقد توصلت دراسة **البدري** إلى المفهوم الذي هو:"أن موضوع التربية أن نجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره".

أما "مالك بن نبي" فقد قام بصياغة مفهوم التربية على أنه مشروع متكامل لتحضير الإنسان وتأهيله للمساهمة في بناء المجتمع التاريخي المتحضر، فيقول:" ليست التربية مجموعة من القواعد والمفاهيم النظرية التي لا سلطان لها على الواقع، على عالم الأشخاص، وعالم الأفكار، وعالم الأشياء، وليست هي من إنتاج المتعالمين وبحار العلوم الذين يعرفون جميع كلمات المعاجم، دون أن يلمّوا بما تترجم عن هذه الكلمات من وقائع، خيرا كانت أم شرّا...بل هي وسيلة فعّالة لتغيير الإنسان، وتعليمه كيف يعيش مع أقرانه، وكيف يكوّن معهم مجموعة القوى التي تغير شرائط الوجود نحو الأحسن دائما، وكيف معهم شبكة العلاقات التي تتيح للمجتمع أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ"[2].

التربية حسب ما خلصت إليه دراسة "مالك بن نبي": "هي عملية تثقيفية متواصلة، وتتمثل عملية التثقيف هذه في تلك العملية النفسية التي تقوم - في أولى مهامها- بتركيب عناصر ثقافة المجتمع في بنية شخصية الفرد"[3]، في بنية إنسان ما بعد الموحدين أو ما بعد الحضارة.

[1] أوبير رونيه: التربية العامة، تر: عبد الإله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، 1967، ص:12.
[2] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ص:100.
[3] محمد بغداد باي: التربية والحضارة، عالم الأفكار، بيروت، 2006، ص:217.

المبحث الثالث: آراء متباينة ومتقاربة حول التربية

كما سبق وأشرنا إلى أن هذه الاتجاهات المختلفة للمفكرين والباحثين وخلفياتهم المتباينة قد حالت دون تحديد مفهوم جامع ومانع لمصطلح التربية، ونحن في هذا المبحث حاولنا إدراج مجموعة من الآراء والتعريفات لعلماء ومفكرين قدماء ومحدَثين علنا أن نخرج بمفهوم يعطينا نظرة شاملة حول هذا المصطلح.

✓ رأي أبي حامد الغزالي: 450هـ

أبو حامد الغزالي مفكر وفيلسوف تربوي متفائل، يذهب إلى أن الأخلاق الإنسانية قابلة للتغيير والتعديل بالتربية.[1] إنّ مفهوم التربية عنده يتفق مع الهدف الأسمى، وهو تهيئة الإنسان في الدنيا بالخلق الفاضل والتوجيه بالصالح إلى الآخرة، ولذلك عرف التربية بأنها "تهذيب لنفوس الناس في الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة"[2]. ويأخذ الغزالي مثالا من الطبيعة ليشبه به عملية التربية فيقول: "ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من الزرع ليحسن نباته ويكمل ربعه".[3]

✓ رأي ابن خلدون:

لم يشر ابن خلدون في مقدمته مباشرة إلى مفهوم صريح للتربية، إلا أنّه ما يمكن أن نخلُص إليه في الفصل السادس من المقدمة الذي جاء تحت عنوان: **العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه، وما في ذلك كله من الأحوال**، ففي نظره أن التربية هي الرعاية والعناية والتنشئة كما اتضح أن التربية يقصد بها الرعاية والتنشئة لجميع الفئات سواء الطفل الصغير أو الشاب

[1] الدكتور أحمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، القاهرة، 2000م
[2] الغزالي: إحياء علو الدين، مطبعة دار الشعب، القاهرة، الجزء1، ص:23.
[3] الغزالي: أيها الولد، تحقيق صباح محمد علي كاظم، مطبعة العاني، بغداد، 1988، ص:76.

أي أنها عملية مستمرة مع عمر الإنسان، وهي لجميع المستويات من ملوك، ورعية وموالي، وحضر و بدو كل حسب بيئته، كما أن التربية تكون جسمية أو لغوية أو اجتماعية أخلاقية[1].

فالتربية والتعليم في نظر ابن خلدون عملية دائمة ومستمرة، وشمولية تهتم بجميع النواحي الفكرية والنفسية والبدنية والعقلية، كما تهتم بتزكية وتهذيب المتعلم وتقوية أخلاقه، ومن ثم المساهمة في تكوين الإنسان الصالح والمصلح.[2]

إن التربية عنده بمفهومها الواسع تعد عملية اجتماعية، ذلك أنها تمثل صنعة من الصنائع التي تتقنها بعض الأمم وتتميز بها بعض المناطق على أخرى شأنها في ذلك شأن الصنائع الأخرى التي تعم في أي بلد من البلدان.

✓ **رأي جان جاك روسو:**

يعد الفيلسوف والمربي روسو واضع أصول الفلسفة الطبيعية الحديثة وهو من نادى بضرورة إتباع الطبيعة في كل شيء. والتربية عند روسو هي الحياة وهي ضرورية ما دامت تستمر طول العمر، ويضيف قائلا:" التربية هي عملية إعلاء من شأن الطبيعة المادية، البشرية، والدعوة إلى حياة الطبيعة، والحط من شأن المدنية القائمة، والدعوة إلى تنظيم المجتمع وإعادة بناء الدين بما يتفق والطبيعة البشرية والإيمان بالعواطف والمشاعر الإنسانية. والإيمان بحقوق العامة والعطف عليهم والإيمان بالطبيعة الخيرة للإنسان."[3]

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح علي عبد الرحمن وافي لجنة البيان العربي، القاهرة، .، 1960، ص:520.
[2] المصدر نفسه، ص:526.
[3] عمر محمد القومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، ط2، بيروت 1975، ص:154.

✓ رأي جون ديوي:

ديوي وهو من زعماء الفلسفة البراغماتية، يعرف التربية وهو يقول:" هي ضرورة للحياة لأنها هي التي تسمح للحياة بأن تتجدد بالنقل والفرق بين الكائنات الحية والكائنات غيرالحية... وحياة المجتمع الإنساني لا يمكن أن تستمر إلا عن طريق التربية.

فالتربية هي أداة هذه الإدامة للحياة من الناحية الاجتماعية فهي التي تعمل على انتقال عادات العمل والتفكير والشعور من كبار الناشئين فبغير انتقال المثل العليا والمعايير والآراء من كبار الراحلين عن الحياة إلى الوافدين عليها لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تدوم."[1]

✓ رأي دوركهايم:

التربية هي الفعل الذي يمارسه جيل الكبار على جيل الصغار الذين لم يتم نضجهم بعد للحياة الاجتماعية وذلك لكي تُنَمى وتثير لدى الطفل عددا معينا من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية التي يريدها منه المجتمع السياسي. والبيئة الخاصة التي أعد هو لها خصّيصا.[2]

✓ رأي نظمي خليل:

التربية هي خلاصة الآراء والمعتقدات التي تعين على خلق ذهن متفتح، ويقصد بالذهن المتفتح أن يكون الشخص راغبا فعلا في معرفة حقائق الأشياء في السياسة والعلم

[1] جون ديوي: الديمقراطية والتربية ترجمة منى عقراوي وزكريا ميخائيل، ط2 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1954، ص:302.
[2] مشابك موسى: المطول في علم الاجتماع، الكتاب الثالث، في علم التربية، الجزء الأول مطبعة دمشق، 1960، ص:45.

والدين والعمل والأخلاق والحياة غير متأثر أو خاضع لتلك الآراء التي يكون قد كونها من قبل عن هذه الأشياء.[1]

إنّ تنوّع المفاهيم التربوية هو نتيجة حتمية لتنوع الأهداف التربوية التي هي انعكاس لأهداف المجتمع التي حددتها فلسفة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدور الذي يقوم به المجتمع في المجتمع الإنساني.

[1] نظمي خليل: مفهوم التربية، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م، ص:5.

المبحث الرابع: بين التربية والثقافة والحضارة

إن التربية مقتصرة على الإنسان، وهي عملية تبدأ من ولادته إلى نهاية أجله، وقد عرفها مالك بن نبي على أنها:" عملية تثقيف متواصلة"، فهي المرحلة الأولى التي يعتمد عليها في العملية التثقيفية كون أن المجتمع يعيش في أزمة أخلاقية لا تسمح له بتسلق هرم الثقافة، وبالتالي النتيجة لا محالة شعب لا ثقافة له، وبالتالي انعدام الجسر الذي يوصله إلى الحضارة.

أما الثقافة فهي من كلمة ثقف فلان: صار حاذقا فطنا والثقافة تعني العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها، وهذا المعنى قصده " فولتير " عندما تحدث عن حالة صقل العقل والذوق والفكر وعندما تحدث المعارف الفنية والعلمية والفلسفية القابلة للتعلم.[1]

الثّقافة تتدخل في شؤون الفرد، وفي بناء المجتمع، وتعالج مشكلة القيادة كما تعالج مشكلة الجماهير، فهي ذلك الدم الذي يسري في جسم المجتمع يغذي حضارته.[2] إذ أن الثقافة هي الجسر الذي يعبر الناس إلى الرقي والتمدّن، فإنّها أيضا ذلك الحاجز الذي يحفظ بعضهم الآخر من السقوط من أعلى الجسر إلى الهاوية.[3]

تكون الثقافة الموجّهة للتربية هي ثقافة أصلية نابعة من الواقع العقيدي والفكري والاقتصادي، والأخلاقي للمجتمع، لأن البيئة هي رحم القيم الثقافية.[4]

---

[1] سلامة صالح النعيمات: الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، 2009، ص:8.

[2] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص:78.

[3] نفس المصدر: ص:77.

[4] أسعد السحمراني: مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، مرجع سابق، ص:220.

يجب أن تحدث التربية من خلال الثقافة الإسلامية والعربية، فتبدأ عملية البناء انطلاقا من الإنسان الذي سيتم تغييره عن طريق التربية التي تثمر التفاعل بين الإنسان ومحيطه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان بأن يأخذ كل إنسان بيد من دونه قدرة ومعرفة فيرقى الجميع بحركة شاملة نامية، يسمو فيها كل فرد قدما من خلال الجماعة مما يؤدي إلى تحرّر المجتمع وتقدّمه وهكذا تنتج الحضارة.[1]

أما الحضارة فهي تشمل مظاهر الإنتاج البشري وغالبا ما يحدّدها سلوك الإنسان وطريقة معيشته وتفاعله مع بيئته، وتختلف كل حضارة في مظاهرها عن الحضارات الأخرى فلكل حضارة سواء أكانت قديمة أم حديثة مظاهر مميزة، فالحضارة تشمل كل ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والسياسية والفكرية والفنية، فهي تضم جميع نواحي الحياة من مظاهر البداوة إلى حياة القرية والمدينة، وتطور هذه الحياة ونموها وازدهارها.[2]

الحضارة تقوم على دعامتين مادية ومعنوية، فالدّعامة المادّية يشترك في الحاجة إليها جميع أبناء الإنسانية وهي تنتقل بسرعة من مجتمع إلى آخر وهذه الدعامة هي المدنية. أمّا الدّعامة المعنوية، تمثل خصوصية كل مجتمع وهي لا تنتقل بسهولة من مجتمع إلى آخر ولا تتطوّر بسهولة أيضا وهذه الدّعامة هي الثّقافة.

إن ثمة ارتباطا وثيقا بين كل من التربية والثقافة والحضارة، حيث أن التربية هي الثقافة في منظور مالك بن نبي ولكل حضارة ثقافتها الخاصة بها.

فالحضارة هي من خلق الإنسان، وهي نتاج ما قدمته الأجيال من مجهودات كبيرة ككنز ثقافي للأجيال يمتلكونها وبهذا يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى.

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص: 126.
[2] عصفور محمد أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى والقديم، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1987، ص:03.

الفصل الأول

ترجمة لشخصية مالك بن نبي

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته

المبحث الثاني: طلبه للعلم وثقافته

المبحث الثالث:أعماله ومؤلفاته وقول العلماء فيه

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته

أولا اسمه ومولده:

"مالك بن عمر بن خضير بن مصطفى بن نبي"[1] وقد اشتهر باسم "ملك بن نبي"وكان يلقب بالصدّيق، وكان والده متعلّما في وقت لم يكن الناس يتعلّمون فيه بسب سياسة التجهيل الفرنسية، وولد "مالك بن نبي" في مدينة قسنطينة في عام 1332هـ الموافق يناير 1905م، وهو الابن الوحيد في أسرته الفقيرة، بالإضافة إلى ثلاث بنات ماتت إحداهن وهو صغير[2]، ولقد عمل أبوه موظفا بسيطا في الإدارة الحكومية بمنطقة تبسة، بينما أمه السيدة زهيرة كانت تساعد والده في تحسين دخل البيت عن طريق العمل في الخياطة.

وقد استبشر خيرا من مولده في ذلك الوقت، حيث كتب يقول في مذكراته عن مولده:" إن من ولد بالجزائر عام 1905م، يكون قد أتى في فترة، يتصل فيها وعيه بالماضي ممثلا في أواخر شهوده وبالمستقبل في أوائل صانعيه، وعلى هذا كان لي، حين ولدت في تلك السنة الحظ الممتاز الذي يتيح لي أن أقوم بدور الشاهد، على تلك الحقبة من الزمان."[3]

[1] زكي ميلاد: مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، دار الفكر، ط1، 1998، ص:38.
[2] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطفل، دار الفكر ط1، بيروت، ص:24.
[3] المصدر نفسه، ص:8-9.

ثانيا نشأته:

لقد نشأ مالك في أسرة متدينة، لها اطلاع على مجريات الأحداث، متأثرة بالواقع الأليم الذي أصاب الجزائر، فقد حدثته جدته عن هجرة أمها مع والدها إلى تونس، يوم دخول المستعمرين الفرنسيين، وذلك خوفا على الأعراض التي كانت تنتهكها الجيوش الفرنسية الغازية[1]، وحدثته كيف هاجر جدّه لأمه من الجزائر إلى طرابلس الغرب، ضمن تلك المدن الجزائرية الكبيرة مثل قسنطينة وتلمسان والتي كانت حوالي عام 1908م وذلك للتعبير عن رفض المساكنة مع المستعمر.[2]

كانت قصص جدته هي المدرسة الأولى التي تعرّف منها مالك عن جرائم الاستعمار كما تعلّم القيم والأخلاق الإسلامية، يقول:" تعلمت من جدتي أن الصدقة والعطف على الفقراء من أهمّ الأخلاق التي اعتنى بها الإسلام، وقد أثّرت فيه أحاديث جدّته حيث قام بتحويلها إلى سلوك عملي وهو في سن السادسة من عمره، حيث أعطى وجبته في يوم من الأيام لمتسول."[3]

وكان هناك تأثير ديني آخر في أسرته، وهو صلتها بالحركة الإصلاحية، والصوفية الموجودة آنذاك، ومن ثم أرادت الأسرة منه أن يتربى تربية دينية، فأرسلت به إلى الكتّاب مع فقر الأسرة، ويروي مالك أنّه في يوم من الأيام اضطرت والدته – عندما وجب تسديد ما يستحق شهريا إلى الكتّاب، الذي انتظم في حلقته – أن ترهن في مقابل أجرته سريرها.[4]

---

[1] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطفل، دار الفكر ط1، بيروت، ص:10-11.
[2] المصدر نفسه، ص16- 17- 18.
[3] المصدر نفسه، ص: 17.
[4] المصدر نفسه، ص: 43.

وكان للعائلة اتصالا بالصوفية، حيث أثّر في مالك عمّه محمود الذي كان من أصحاب الزاوية العيسوية، وكان عمه يأخذه معه أحيانا غلى هذه الزاوية[1]، وبذلك يتّضح تكوين ذلك الطفل الديني منذ بداية حياته، وتنشئته تنشئة إسلامية دينية.

يقول مالك عن نشاطه الديني: " كنت أتردد على المسجد، وأقوم بتأدية الصلاة منذ الصغر وكنت في يوم الجمعة ألبس زيا خاصا، وكان الجمهور في الليل يتوزعون على طائفتين: التي تذهب للمقاهي حيث يقص القصاص حكايات ألف ليلة وليلة، أو ملحمة بني هلال، والتي تبقى في المسجد بعد صلاة العشاء لتسمع درس الإمام، وقد كان وعيي يتكون تحت تأثير التيارين".[2]

ودخل المدرسة وبعد تخرّجه من الثانوية سافر إلى فرنسا، وهناك تزج امرأته الأولى الفرنسية، بعد أن أعلنت إسلاما، وسمّت نفسها خديجة، وكان لها الأثر الكبير في حياته فيقول: " أتصوّر أنّ الأقدار التي سخرتني كوسيلة، تعرفت خديجة بواسطتها على الإسلام، قد سخرها هي لأتعرّف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية".[3]

وبقي يتنقل بين فرنسا والجزائر إلى أن استقر في مصر عام 1956م، ولم يرجع بعدها إلى فرنسا وافترق عن زوجه خديجة إلاّ أنه ظل وفيّا لها، وفي أواخر الخمسينات تزوج ثانية من قريبة له، يقول فوزي الحسن :" ومن زواجه من الثانية أنجب عام 1961م توأم بنات سمّهما: إيمان ونعمت "، ثم بعد ذلك رزقه الله مولودة سمّاها رحمة.

[1] المصدر السابق، ص: 32-33.
[2] المصدر السابق، ص: 98.
[3] أسعد السحمراني: مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، دار النفائس، ط2، ص:18.

وبقي في مصر يحاضر ويناقش ويؤلف إلى عام 1383هـ/1963م، بعدها عاد إلى الجزائر وبقي نشيطا في العمل الفكري، إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى".

ثالثا وفاته:

"وفي عام 1973م، أثناء رحلته إلى مدينة الأغواط في الجزائر، حيث كان يلقي بعض المحاضرات هناك اشتدّ عليه المرض، وقد كان أصيب بسرطان البروستاتا، فسافر للعلاج إلى فرنسا، وأجرى عملية فيها اشتد المرض عليه بعدها، فنصحه الطبيب بالعودة إلى بلده، وعاد مالك بن نبي إلى الجزائر، ليتوفاه الله – يرحمه الله – بعد ذلك بثمانية أيام يوم الأربعاء شوال 1393هـ الموافق 1973/10/31م".

ونعاه الأستاذ أنور الجندي بقوله: " لبّى نداء ربّه العلامة الجليل، "مالك بن نبي" في أوائل شهر شوال 1393هـ (نوفمبر 1973م) عن عمر لم يتجاوز الستين إلا قليلا، بعد أن ترك ثروة وافرة من الفكر المتجدد، الذي نشره باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللغة العربية، وقد أتيح له في السنوات الأخيرة أن يكتب بلغة الضاد، وأن يلقي فيها أبحاثه في مؤتمرات القاهرة، ومكة وطرابلس الغرب والجزائر".[1]

[1] أنور الجندي: أعلام القرن الرابع الهجري، ص:139.

المبحث الثاني: طلبه للعلم وثقافته

لقد كان والد مالك متعلّما، حيث درس في المدارس الحكومية التي كانت موجودة آنذاك، وكان على اتصال بالحركة الثقافية، ويمتلك مكتبة خاصة به، يقتني فيها كتبا قيّمة عربية وفرنسية، وكان والده يطالع صحيفة الإقدام وصحيفة الراية، وكان مالك يطّلع على مكتبة والده مما كان له الأثر الأكبر في تكوين شخصيته فيما بعد.[1]

بدأ مالك دراسته في كتّاب مدينة تبسة وفيه حفظ أجزاء من القرآن الكريم، كما التحق بالمدرسة الفرنسية الابتدائية الوحيدة في تبسة، كما في الصباح يدرس عدّة ساعات في الكتّاب بعد ذلك، ودرس الثانوية في قسنطينة، وبعد ذلك نجح في امتحان المنح وأعفى من الرسوم، ثم دخل مدرسة سيدي الجليس التي كانت بمثابة معهد إسلامي حيث يتخرّج منه الطلاب لممارسة الوظائف الحكومية في التدريس والمحاماة والطب، من مدرسين، ومحامين، ومساعدين أطباء، وكتّاب عدل في المحاكم الشرعية.

ولقد كان هدف والديه أن يتعلّم ليكون كاتب عدل[2]، وفيها تعلم النحـــو الصرف على يد الشيـــخ عبد المجيد، وكان الشيخ المولود بن الموهوب يعلمه علم الكلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودرّسه بعض المدرسين الفرنسيين، فمارتن علّمه فن التعبير والمطالعة، وبوبرته علّمه التاريخ

[1] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطفل، ص: 14.
[2] المصدر نفسه، ص: 23-26-60.

والأدب الفرنسي، وبذلك جمع بين ثقافتين مختلفتين، وطالع الكتب الأدبية وقرأ للأدباء والشعراء القدامى والمحدثين العرب منهم والفرنسيين، وبذلك تشكلت عقليته الأدبية من خلال تلك المطالعات[1].

وكانت المقاهي تلعب دورا رئيسيا – في ذلك الوقت – في الحياة الثقافية الجزائرية حيث كانت ملتقى للأدباء والمفكرين، ففي المدرسة التي كان يدرس فيها مالك بن نبي كانت قهوة تسمى قهوة أبي عربيط يقول عنهـــا: " إنها كانت تقدم لي فرصا كثيرة في أحاديث عن الأدب العربي" وكانت هناك قهوة خارج المدرسة تسمى قهوة ابن يمينة لعبت دورا في تكوينه الفكري يقول: " كنت أعي في قهوة ابن يمينة آثار التمزق الفكري والعقائدي حيث كان فيها مناقشات وأحاديث حادّة ومثيرة، كان يغذّيها التيار المدرسي – ذو الثقافة الفرنسية التي تعطى في المدارس الحكومية – والتيار الباديسي".

وكان مالك على اتصال بالصحف الإسلامية وغيرها التي كانت تنشرها الأحزاب السياسية آنذاك ومنها "الإنسانية"، و"النضال الاجتماعي"، و"العصر الجديد"، و"الجمهوري"، و"الإقدام"، و"أم القرى"، و"صدى الصحراء" و"الشهاب"، و"الشؤون العامة"، و"الأمة".[2]

وكان مالك كثير المطالعة، يستعير الكتب من المكتبات الموجودة في مدينته، ومنها: مكتبة النجاح، ومكتبة المدرسة. ومما قرأه وكان له تأثير في تكوينه الثقافي كتاب "الفشل الأخلاقي للسياسة الغربية في الشرق" لمحمد رشيد رضا، و"رسالة التوحيد" لمحمد عبده، و"أم القرى" لعبد الرحمن الكواكبي وكتاب "الإسلام بين الحوت والدب" لأوجين يوغ، و"في ظلال الإسلام الدافئة" لإيزابيل ابرهارت

[1] المصدر السابق، ص: 105-110.
[2] المصدر السابق، ص: 150.

- **ميلاد مجتمع:** وقد قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، نش دار الفكر ط عام 1962م وهو من القطع المتوسط وعدد صفحاته 107 صفحة. وهذه الدراسة تشمل منهجية المفاهيم النظرية، التي ترجع إليها العناصر التاريخية الخاصة، "ميلاد مجتمع".

ويرى مالك أننا نريد أن نعطي للقارئ المسلم فرصة التأمل في هذه المرحلة من تاريخ المجتمع حين يولد أو حين ينهض، وذلك عن طريق تمسكه بالمبادئ التي شيدت البناء الحضاري الإسلامي.[1]

- **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي:** وقام بترجمته " محمد عبد العظيم علي " نشر دار الدعوة ط عام 1970م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 81 صفحة وطبعة أخرى، ترجمة د. بسام بركة، ود. أحمد شعبو. ط دار الفكر ط الأولى، عام 1988م عدد صفحاته 182 صفحة.

ويرى مالك أنه لا يقدم في هذا الكتاب لمشكلة الفكر في العالم الإسلامي، بل على العكس، في هذا الكتاب يحاول إلقاء الضوء على معالمها وتركيبها الخاص، و لم يتناول فيه مشكلة الفكر في العالم الإسلامي.

- **مشكلة الثقافة:** ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4 عام 1984م، وعدد صفحاته 152 صفحة. يتحدث فيه عن مفهوم الثقافة، وعلاقتها بعلم الاجتماع وتوجيه الثقافة.[2]

[1] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ط دار الفكر.
[2] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ط دار الفكر.

والأدب الفرنسي، وبذلك جمع بين ثقافتين مختلفتين، وطالع الكتب الأدبية وقرأ للأدباء والشعراء القدامى والمحدثين العرب منهم والفرنسيين، وبذلك تشكلت عقليته الأدبية من خلال تلك المطالعات[1].

وكانت المقاهي تلعب دورا رئيسيا – في ذلك الوقت – في الحياة الثقافية الجزائرية حيث كانت ملتقى للأدباء والمفكرين، ففي المدرسة التي كان يدرس فيها مالك بن نبي كانت قهوة تسمى قهوة أبي عربيط يقول عنهـــا: " إنها كانت تقدم لي فرصا كثيرة في أحاديث عن الأدب العربي" وكانت هناك قهوة خارج المدرسة تسمى قهوة ابن يمينة لعبت دورا في تكوينه الفكري يقول: " كنت أعي في قهوة ابن يمينة آثار التمزق الفكري والعقائدي حيث كان فيها مناقشات وأحاديث حادّة ومثيرة، كان يغذّيها التيار المدرسي – ذو الثقافة الفرنسية التي تعطى في المدارس الحكومية – والتيار الباديسي".

وكان مالك على اتصال بالصحف الإسلامية وغيرها التي كانت تنشرها الأحزاب السياسية آنذاك ومنها "الإنسانية"، و"النضال الاجتماعي"، و"العصر الجديد"، و"الجمهوري"، و"الإقدام"، و"أم القرى"، و"صدى الصحراء" و"الشهاب"، و"الشؤون العامة"، و"الأمة".[2]

وكان مالك كثير المطالعة، يستعير الكتب من المكتبات الموجودة في مدينته، ومنها: مكتبة النجاح، ومكتبة المدرسة. ومما قرأه وكان له تأثير في تكوينه الثقافي كتاب "الفشل الأخلاقي للسياسة الغربية في الشرق" لمحمد رشيد رضا، و"رسالة التوحيد" لمحمد عبده، و"أم القرى" لعبد الرحمن الكواكبي وكتاب "الإسلام بين الحوت والدب" لأوجين يوغ، و"في ظلال الإسلام الدافئة" لإيزابيل ابرهارت

[1] المصدر السابق، ص: 105-110.
[2] المصدر السابق، ص: 150.

و"مقدمة ابن خلدون"، و"كيف تفكر" لجون ديوي، و"الهند الفتاة" لرومان رولان، و"تاريخ الإنسانية الاجتماعي" لكورتلمون، و"كتاب نيتشه"، "هكذا تكلم زرادشت" ولغيرهم من الكتّاب والأدباء والمفكرين والفلاسفة[1]. وبعد إنهاء دراسته الثانوية، توجه مالك بن نبي إلى فرنسا أكثر من مرة بغرض الدراسة فيها، وفي عام 1930م سافر مرّة أخرى كي يدرس الحقوق في معهد الدراسات الشرقية ولكنه لم يوفق في دخول هذا المعهد، وهناك تعرّف على جمعية اسمها "الوحدة المسيحية للشبان البارسيين" فانتسب إليها وكان هو المسلم الوحيد فيها، حيث تعرّف على الوجه الثقافي وبعدها تعرّف على الوجه التكنولوجي للحضارة الغربية من خلال متحف الفنون والصناعات حيث درس الكيمياء التطبيقية فيه.[2]

وفي تلك الفترة سجل اسمه في مدرسة الكهرباء والميكانيك، قسم اللاسلكي للحصول على درجة مساعد مهندس، وواكب وجوده في فرنسا تأسيس مجموعة من طلبة شمال إفريقيا تسمى "وحدة طلبة الشمال الإفريقي المسلمين" وكان هو حلقة الوصل بين المجموعتين ولّما أنشأت وحدة المسلمين مجلة شهرية كتب مقدمتها "مالك بن نبي"، ووزعت منها نسخ كثيرة في فرنسا والجزائر.[3]

وحينئذ بدأ "مالك بن نبي" بإلقاء المحاضرات، وأول محاضرة ألقاها في فرنسا كانت في شهر ديسمبر عام 1930م بعنوان "لماذا نحن مسلمون"، وقد أدخل فيها مفاهيم فلسفية، متأثرا من دراسته بالكتب الفلسفية، حيث أثارت عبارته "الروح تصنع المادة" في المحاضرة، انتباه الجالسين، بحيث أظهرت

[1] المصدر نفسه، ص: 135-160-161.
[2] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطالب، دار الفكر، ط1، 1971، ص: 9-27.
[3] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطالب، ص: 43-44.

اتجاهه المثالي في الفلسفة المعارض للاتجاه المادي، ولقد أرسل إليه المستشرق ماسنيون لكي يراه فلم يذهب لملاقاتـــــه، ومن يومها أطلق على مـــالك "زعيم الوحدة المغربية".

وبدأ مشواره السياسي، وأخذ الاستعمار الفرنسي يحاربه في عائلته، حيث بدؤوا يضايقون أباه في العمل ومن ثم طرده من العمل، وقام بالتحضير لمحاضرة ألقاها المهاتما غاندي في باريس، وكان له دور في إنشاء بعض الأحزاب، مثل حزب "نجم شمال إفريقيا" وقام بتوزيع منشورات "جمعية العلماء الجزائريين" في فرنسا، وكتب مقالا "مثقفون أو مثيقفون" ردا على مقال لأحد دعاة الدمج الجزائريين اسمه "أنا فرنسا" وفي فرنسا أخذ يتوجه إلى دراسة الفلسفة، وعلم الاجتماع، والهندسة، وفي أحد المعاهد الباريسية عام 1935م تخرّج مهندسا كهربائيا.[1]

وتوجّه "مالك بن نبي" إلى القاهرة في عام 1956م، وفيها بدأ نجمه يظهر، وبدأ علماء الأزهر والمفكرون يتصلون به وقد تأثر بعضهم بفكره، وبدأ يعيد صلته باللغة العربية، ويلقي المحاضرات والندوات الفكرية، ولقد أخذ مع بعض أصدقائه للتحضير لفكرة الثورة وكان يتحدث معهم في سير الثور الجزائرية.[2] وبعد نجاح الثورة لم يذهب إلى الجزائر في عهد بن بلة- رحمه الله -، حيث انتقد حكومته بقوله: "عهد الحكومة المؤقتة الجزائرية، التي كانت تفرض على كل جزائري قانون الصمت"[3] وفي عهد هواري بومدين رجع إلى الجزائر، وبذلك حقق كلمته عند خروجه مرة من الجزائر حيث قال

[1] المصدر السابق، ص: 57-58-79.
[2] المصدر السابق، ص: 113.
[3] المصدر السابق، ص: 90.

آنذاك: "يا أرضا عقوق! ... تطعمين الأجنبي... وتتركين أبناءك للجوع ... إنني لن أعود إليك ... إن لم تصبح حرّة! "[1]. فعاد إليها فعلا بعد أن أصبحت حرة بعام واحد فقط وذلك عام 1963م.

ويقول المحامي عمر مسقاوي المسؤول عن ندوة "مالك بن نبي": "وفي بداية السبعينات أحس كأنما أوشكت مسيرته على طريق الرسالة تبلغ الأجل الذي أجّله الله لها، فمرّ ببيروت عام 1971م ثم بطرابلس لبنان وأودعني رحمه الله وصيّة، سجلها في 16 ربيع الثاني عام 1391هـ الموافق 10حزيران 1971 في المحكمة الشرعية في طرابلس حملني فيها مسئولية الحفاظ على أفكاره والإذن بنشر كتبه... كما عاد في العام التالي عام 1972م فمر بدمشق، وهو قافل من رحلة الحج الأخيرة، ليقف على منبرها الفكري ويلقي وصيته الأخيرة في رحاب مسجد المرابط، وألقى محاضرة بعنوان "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين".[2]

[1] المصدر السابق، ص:314.
[2] مالك بن نبي: دور المسلم في القرن الأخير من القرن العشرين، ط1978، دار الفكر، ص:7-8.

المبحث الثالث: أعماله ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه

أولا: أعماله:

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية التي تؤهله للعمل، عمل كاتب عدل في المحكمة الشرعية في بمنطقة آفلو"[1] ثم انتقل بعدها إلى محكمة "شلغوم العيد"، وكان اسمها يومها "شاتودان"، و لم يعجبه تسلط كاتب محكمة الصلح آنذاك فقدم استقالته[2] ثم أصبح شريكا في مطحنة مع صهره و لم تنجح المطحنة[3]، وبعدها قرر السفر إلى فرنسا، وفيها انخرط في الأحزاب السياسية، ثم أصبح رئيسا "لنادي المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة" ولكن الفرنسيين أغلقوه بحجة أن مالك لا يملك شهادة تدريس وأن المكان تنقصه التهوية[4]، وعمل بعدها في طباعة وتوزيع الكتب العلمية المبسطة.[5]

ثم انتقل إلى مصر، "وفي القاهرة اتصل بالرئيس جمال عبد الناصر، وخصصت له الحكومة مرتبا شهريا، مما ساعده على التفرغ للعمل الفكري"[6]، وقد عيّنه أنور السادات الأمين العام للمؤتمر الإسلامي آنذاك مستشارا له، ثم انتقل إلى الجزائر عام 1963م وعيّن مستشارا للتعليم العالي، ثم مديرا لجامعة الجزائر، ثم مدير التعليم العالي[7]، ولكنه استقال من منصبه عام 1967م، ليتفرّغ للعمل الفكري والإصلاح.

---

[1] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطالب، ص: 303.
[2] المصدر نفسه، ص:338-344.
[3] المصدر نفسه، ص:345.
[4] المصدر نفسه، ص:345.
[5] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطفل، ص:252.
[6] أحمد المسحراني: مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، ص:17.
[7] زكي ميلاد: مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، ص:50.

ثانيا: مؤلفاته:

لقد ألّف أغلب كتبه باللغة الفرنسية، وبعضها باللغة العربية، ثم ترجمت الكتب التي كتبها بالفرنسية إلى العربية، وله ما يزيد عن عشرين كتابا مطبوعا، وقد طبع كثيرا منها في القاهرة ودمشق والجزائر، وله أحد عشر مؤلفا ما زال مخطوطا لم يطبع بعد، وسيقوم الباحث بتصنيف كتبه بحسب الموضوعات:

- **الظاهرة القرآنية:** وقد كتبه باللغة الفرنسية، وقام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين ونشرته دار القرآن الكريم، تحت رعاية الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية السالمية، الكويت عام 1398هـ 1978م وهو من القطع الصغير، وعدد صفحاته 363 صفحة.

  وفيه يدرس مالك مفهوم النبوة، وأصول الإسلام، والرسول، وظاهرة الوحي وقضايا تتعلق بالقرآن.[1]

- **شروط النهضة:** نشر بدار الفكر، ط عام 1960م، وقام بترجمتها الدكتور عبد الصبور شاهين وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 159 صفحة.

  يبين فيه مالك أهم شروط تركيب الحضارة، ويركز فيه على الدور الذي تلعبه الفكرة الدينية كمركب من عناصر التاريخ، وكحقيقة يؤيدها تاريخ الحضارات.[2]

[1] مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، ط الاتحاد الإسلامي العالمي.
[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، ط دار الفكر.

- **ميلاد مجتمع:** وقد قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، نش دار الفكر ط عام 1962م وهو من القطع المتوسط وعدد صفحاته 107 صفحة. وهذه الدراسة تشمل منهجية المفاهيم النظرية، التي ترجع إليها العناصر التاريخية الخاصة، "ميلاد مجتمع".

ويرى مالك أننا نريد أن نعطي للقارئ المسلم فرصة التأمل في هذه المرحلة من تاريخ المجتمع حين يولد أو حين ينهض، وذلك عن طريق تمسكه بالمبادئ التي شيدت البناء الحضاري الإسلامي.[1]

- **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي:** وقام بترجمته " محمد عبد العظيم علي " نشر دار الدعوة ط عام 1970م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 81 صفحة وطبعة أخرى، ترجمة د. بسام بركة، ود. أحمد شعبو. ط دار الفكر ط الأولى، عام 1988م عدد صفحاته 182 صفحة.

ويرى مالك أنه لا يقدم في هذا الكتاب لمشكلة الفكر في العالم الإسلامي، بل على العكس، في هذا الكتاب يحاول إلقاء الضوء على معالمها وتركيبها الخاص، ولم يتناول فيه مشكلة الفكر في العالم الإسلامي.

- **مشكلة الثقافة:** ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4 عام 1984م، وعدد صفحاته 152 صفحة. يتحدث فيه عن مفهوم الثقافة، وعلاقتها بعلم الاجتماع وتوجيه الثقافة.[2]

[1] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ط دار الفكر.
[2] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ط دار الفكر.

- **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث: نشرته مكتبة عمّار القاهرة ط عام** 1970م، وهو من القطع الصغير وعدد صفحاته 62 صفحة.

ويرى مالك أن علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الفكر، حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي والسياسي.[1]

- **آفاق جزائرية:** وقد نشرته مكتبة عمّار ط2 عام 1971م القاهرة.

وهو مكون من ثلاث محاضرات، يجمع بينها أنها ألقيت جميعها في الجزائر، وهذه المحاضرات هي: مشكلة الحضارة، ومشكلة الثقافة، مشكلة المفهومية.[2]

- **المسلم في عالم الاقتصاد:** وقد نشرته دار الفكر 1972م، وعدد صفحاته 111 صفحة من القطع المتوسط.

ويرى مالك أن المختصين بالاقتصاد يوجهون العتاب أو اللوم إلى الفقهاء، ويرمونهم أحيانا بالجمود، ويجب أن نتره فقهاءنا عن هذا العقاب، ونقول: إنّه ليس من اختصاصهم أن يدلوا على الحلول الاقتصادية سواء مستنبطة من القرآن والسنة، أو غير ذلك، وإنما اختصاصهم أن يقولوا في شأن الحلول التي يراها أهل الاختصاص هل هي تطابق أو لا تطابق الشريعة الإسلامية.[3]

- **بين الرشاد والتيه:** نشر دار الفكر عام 1978م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 174صفحة.

---

[1] مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين.
[2] مالك بن نبي: آفاق جزائرية.
[3] مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد.

وهو كتاب ضم مقالات كتبها الأستاذ مالك، ونشر معظمها في جريدة الثورة الإفريقية إثر عودتـــه إلى الجزائر بعد الاستقلال في الستينات، وقد جمعها مالك في صيف 1972م وترجمها إلى العربية، وهذه المقالات تعكس أحدث الستينات في العالم العربي والإسلامي وهي تطرح مشاكل العالم الثالث بعد الاستقلال فسلّط عليها أضواء كاشفة تبرز أبعادها وتنير طريق الكفاح من أجل القضاء عليها.[1]

- **وجهة العالم الإسلامي:** وقام بترجمته عبد الصبور شاهين، نشر دار الفكر عام 1954م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 173 صفحة.

يؤكد الأستاذ محمد المبارك في مقدمته للكتاب، أن مالكا يبحث المشكلات المشتركة للعالم الإسلامي بمجموعه، فيستعرض تاريخها منذ ظهور الإسلام والمراحل التي مرت بها، ثم يقف بنا طويلا في المرحلة الحاضرة من مراحل الإنسانية، لدينا على هذه الرقعة من العالم التي تمتد من مراكش إلى أندونيسيا ويؤكد مالك في صدر الكتاب أن صناعة تاريخ العالم الإسلامي لم تعد من مهمة المؤتمرات الخارجية التي قعدت به إلى حين عن التطور والازدهار، وإنما من العمل الصامت المضني المنبعث من حركته الداخلية.[2]

- **تأملات:** وقد نشرته دار الفكر في دمشق عام 1961م، تحت عنوان "حديث في البناء الجديد"

[1] مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه.
[2] مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي.

وقسمه الآخر صدر عام 1961م تحت عنوان "تأملات في المجتمع العربي"، ثم طبعه بحيث ضم كتابين معا، لأن مالكا أراد أن يعطي لتأملاته شمولا يتلاءم مع نطاقها، فهو إذا تحدث عن المجتمع العربي يعالج الظواهر المرضية التي انتظمت العالم المتخلف من أقصاه إلى أقصاه، وإذا تحدث عن بناء جديد، فإنما يبرز الحاجة إلى حضارة تنقل البلاد المتخلف إلى مستوى المشاركة في مسيرة العالم، لذا سمي بتأملات، يدخل في نطاقها المجتمع العربي والإسلامي، كما يدخل العالم الإسلامي والعالم في عمومة.[1]

- **فكرة كمنويلث إسلامي:** وقد نشرته مكتبة عمّار ط1 عام 1960م، ونشرته دار الفكر ط2 عام 1990، من القطع المتوسط وعدد صفحاته 94.

يرى مالك في هذا الكتاب، أن الكمنويلث الإسلامي ضرورة تاريخية، تدعو الشعوب الإسلامية إلى العودة إلى حلبة التاريخ، ولكن في صورة حضارة لا في صورة إمبراطورية ولا يكون مجرد تنظيم سياسي اقتصادي، نظرا لصورة جديدة لتوازن القوى في العالم، بل يجب أن يكون مع ذلك نظما أخلاقيا وإشعاعا روحيا لمواجهة الأزمة الاجتماعية داخل العالم الإسلامي.[2]

- **دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين:** نشره دار الفكر في كتاب واحد في بيروت عام 1977م، وهو من القطع الصغير وعدد صفحاته 62.

[1] مالك بن نبي: تأملات.
[2] مالك بن نبي: فكرة كمنويلث إسلامي.

ويتضمن هذا الكتاب محاضرتين ألقاهما مالك، إحداهما بمدينة دمشق برابطة الحقوقيين في مايو عام 1972م بعنوان دور المسلم، والثانية بعنوان رسالة المسلم.[1]

- **في مهب المعركة:** وهو مجموعة مقالات كتبها الأستاذ: "مالك" في باريس في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات، وحينما لجأ إلى القاهرة عام 1956م، بدا له أن يترجم هذه المقالات وينشرها بالعربية، فكانت الطبعة الأولى عام 1961م، وقد سمّى مجموعة المقالات هذه: "في مهب المعركة" باعتبارها إرهاصا للثورة الجزائرية وتسويغا لدوافعها ويرى "مالك" أن هذه المقالات تتضمن هذه العناصر التي تكون مادة الصراع الفكري وواقعه اليومي، الواقع الذي يريد الاستعمار أن يسدل عليه ستارا من الظلام، حتى يبقى الرأي العام في قيود لا تراها إلا عين بصيرة.[2]

- **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة:** نشره دار الفكر عام 1960م، وعدد صفحاته 127 وهو أول كتاب لمالك بالعربية مباشرة، يتناول فيه بعض المواقف الشخصية للكتاب في البلاد المستعمرة كما يتحدث فيه عن أوضاع تلك البلاد وعلاقتها بالاستعمار وأساليبه في السيطرة والغزو.[3]

[1] مالك بن نبي: دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين.
[2] مالك بن نبي: في مهب المعركة.
[3] مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.

- **الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج:** ويعتبر مالك أن مؤتمر باندونج كان قطعا في نظر المختصين بالسياسة العالمية، من أهم الظواهر السياسية التي برزت في العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، وقد نشرته دار الفكر ط 1957م، وعدد صفحاته 266، من القطع المتوسط.[1]
- **مذكرات شاهد القرن:** ويتكون من جزأين: الجزء الأول بعنوان "الطفل" وقد ترجمه مروان القنواتي والجزء الثاني بعنوان "الطالب" وقد ترجمه مالك بنفسه، نشرة دار الفكر بيروت، الجزء الأول ط عام 1969م، من القطع المتوسط، والجزء الثاني ط عام 1960م.[2]

وله قصة أدبية بعنوان "لبيك".

وتوجد كتب غير منشورة للأستاذ مالك بن نبي، وهي مازالت مخطوطة بخط يده.

[1] مالك بن نبي: فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ.
[2] مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن.

ثالثا– أقوال العلماء فيه:

يقول الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر في مقدمة كتاب في مهب المعركة لمالك بن نبي: "لعلي لا أبالغ إذا قلت: إن هذه المجموعة من مقالات أخي الأستاذ مالك بن نبي، هي عندي من أنفس ما كتب، لأنها تكشف لنا عن فكر رجل خبير، فكر في الأمور ساعة بعد ساعة، وقيد هذا الفكر في حينه فإذا نحن نرى أنفسنا في ضوء ما كتب قديما، كأننا لم نتقدم خطوة في فهم البلاء الذي يترل بنا ولا يزال يترل... فهذا المفكر الخبير قد استطاع بحسن إدراكه وبقوة بيانه وبدقة ملاحظته، أن يفتح عيوننا على الخيوط التي تنسج منها حياتنا تحت ظلام دامس قد أطلقه المستعمر ليخفي عنا مكره بنا وخداعه لنا ".[1]

يقول الأستاذ محمد المبارك في مقدمة كتاب وجهة العالم الإسلامي لمالك بن نبي: " إن هذا الكتاب يكشف في مالك بن نبي عن مفكر كبير احتل بسرعة فائقة مكانه اللائق في طليعة العالم العربي الإسلامي... وهو في مجموع آثاره ليس مفكرا كبيرا صاحب نظرية فلسفية في الحضارة فحسب، بل داعيا مؤمنا يجمع بين الفيلسوف المفكر ومنطقه، وحماسة الداعية المؤمن وقوة شعوره... فأنا لا أقول إنه "بن نبي" ولكني أقول أنه ينهل من نفحات النبوة وينابيع الحقيقة الخالدة ".[2]

ويقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز الخالدي في مقدمة كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي: " وبن نبي في الواقع ليس كاتبا محترفا، أو عاملا في مكتب مكبّا على أشياء خامدة من الورق والكلمات ولكنه رجل شعر في حياته الخاصة، بمعنى الإنسان في صورته الخلقية والاجتماعية، وتكوين المؤلف

[1] مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ص:11.
[2] المصدر نفسه، ص:11.

كمهندس قد ساعده دون شك في التصوير الفني للأشياء ولكن ثقافته المزدوجة تسمح له بأن يصل هذا التصور بالخطة الإنسانية".[1]

ويقول فيه الدكتور مصطفى السباعي: " الأستاذ مالك جزائري الأصل، مجاهد في سبيل القضية الجزائرية بقلمه ولسانه، جهادا يعرف له فضله فيه حركة التحرير الجزائرية منذ نشوئها... ويتميز الأستاذ مالك بن نبي في جميع مؤلفاته بعمق التفكير ومنطقيته وواقعيته، وقوة أسلوبه في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها... وقد استطاع مالك بأسلوبه الذي تفرد به، وثقافته الغربية الواسعة مع ثقافته العربية الإسلامية أن يوجه إليه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة، وسلامة التفكير، وبدأ يرى في الأستاذ مالك بن نبي رائده الفكري البعيد النظر القوي الإيمان المناضل بقلمه، في سبيل الله والإسلام ".[2]

ويقول الأستاذ أنور الجندي: " الأستاذ مالك بن نبي بين مفكري العالم الإسلامي قليل فهو الرجل الذي ورد مورد الغرب، وجاءنا منه نقيا صافيا، وقد حفظ الله له أصالته وأفاد مما وجد، نصاعة فكر، وبعد نظر، وعمق فهم، وقدرة على كشف تلك التحديات والشبهات والأوضاع التي عمد التغريب والغزو الثقافي على نصب شباكها، لتدمير الفكر الإسلامي وإثارة أجواء الاضطراب والتخلخل بين جوانبه".[3]

[1] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص:7.
[2] أسعد السحمراني: مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، ص:21.
[3] أنور الجندي: أعلام القرن الرابع الهجري، ص:139.

الفصل الثاني

أسس النظرية التربوية عند مالك بن نبي

المبحث الأول: الإنسان

المبحث الثاني: المجتمع

المبحث الثالث: الفكرة الدينية

المبحث الرابع: غايات التربية

إن دراسة التربية وما يلحقها من فروع وجوانب تدخل جميعها ضمن مواضيع العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تعبر عن أوسع العلوم مجالا وأبعدها أفقا وأكثرها غموضا وأدقها تعقيدا، ولذلك تختلف حولها الرؤى وتتعدّد حولها التعريفات والاجتهادات و التفسيرات من مدرسة إلى أخرى ومن مفكر لآخر عبر المكان و الزمان، فلا نجد تعريفا واحدا أو تفسيرا موحدا يلتزم به الجميع، فالاختلاف والتعدّد وارد أصلا في طبيعة هذه العلوم، فكما اختلف الفلاسفة والمفكرون في وضع تعريف واحد للتربية، اتفقوا على عدّة تعريفات متنوعة كان كذلك اختلافهم وتباين أفكارهم وتناقضها حول النظريات والأسس التي تكون سببا في وجود التربية، فمنهم من اعتبر البيئة عنصرا هاما في العميلة التربوية فهي شرط ضروري لا ينبغي التنازل عنه، ومنهم من اعتبر الدين ركيزة أساسية في أي عملية تربوية، كما أشار إلى ذلك أفلاطون من خلال الفلسفة المثالية، و أبو حامد الغزالي، ابن خلدون وابن باديس فأصحاب هذه النظرية يرون أن قيام أي منهج تربوي يبدأ من الأديان لا من غيرها. أمّا أنصار الاتجاه المادّي بقيادة " كارل ماركس " فقد أنكر ثنائية الطبيعة الإنسانية وأنكرت الروح، وهي بذلك ترفض الأشياء الروحية ومن ضمنها الدين.[1]

إنّ جميع هذه النظريات المتفرقة وجدتها كتلة واحدة في فكر " **مالك بن نبي** " الذي يرى أنّ الإنسان هو محور العملية التربوية وطبيعته المتمثلة في: الروح، العقل، الغريزة. ونجد هذا الإنسان يندرج ضمن معادلته الشهيرة:

[1] ماهر إسماعيل الجعفري: الإنسان والتربية الفكر التربوي المعاصر دار اليازوري الأردن ، ط2010، ص:.32

[الحضارة = إنسان + تراب + زمن (وقت)][1] مع ضرورة وجود الفكرة الدينية كمحرّك لهذه التركيبة، إلاّ أنّ "مالك بن نبي" عندما أسّس لنموذجه التربوي المنشود ركّز على: الإنسان بالدرجة الأولى المجتمع الفكرة الدينية، غايات التربية،كيف نظر "**مالك بن نبي** " لهذه العناصر، ولماذا جعل توفرها شرط أساسي في العملية التربوية، وما دور كل عنصر في قيام النموذج التربوي المنشود؟

[1] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص: 50.

المبحث الأول: الإنسان:

اعتبر "**مالك بن نبي**" الإنسان الحجر الأساس في عملية البناء الحضاري، فالمجتمعات الحيوانية لا تنتج حضارة فهي تتصرّف وفقا لما تمليه عليها غرائزها وما تقتضيه حاجاتها البيولوجية. أمّا الإنسان فلقد كرّمه الله عز وجل وفضّله على سائر الكائنات الحية، وكلّفه بالأمانة العظمى يتجلّى ذلك في قوله:﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾[1]، فجعله الله خليفة في الأرض، قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ أَنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[2] نستخلص من ذلك أن مكانة الإنسان في القرآن الكريم هي أشرف مكان له في ميزان العقيدة وفي ميزان الفكر.

إنّ الإنسان هو الحجر الأساس في فكر "مالك بن نبي" وهو محور اهتمامه في كل أعماله الفكرية، وهو مصدر نجاح أي مشروع بشري في التاريخ أو فشله، على مستوى الفرد أو المجتمع. ولهذا فهو يؤكد أنّ:"الإنسان هو الوحدة الأولى التي تكوّن المجتمع فإذا تحرّك، تحرّك معه التاريخ وإذا توقّف، توقّف معه أيضا".[3] ويقول:" إن كلّ تفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة."[4]، وانطلاقا من هذا الاعتبار، يصبح الإنسان العنصر الأساسي لأي مشروع حضاري إلى درجة اعتباره الأداة والهدف في آن واحد[5]، فالإنسان في نظر مالك بن نبي هو الكائن الحضاري الذي ينتج الحضارة بالتغير والحركة، وذلك لا يتأتى إلا إذا غيّر نفسه، فالتغيير لا بدّ أن يكون داخليا قبل أن يكون خارجيا وأن يكون جزئيا قبل أن يكون كلّيا، وأن يكون فرديا قبل أن

---

[1] سورة الأحزاب، الآية:72.

[2] سورة البقرة، الآية:30.

[3] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص:57.

[4] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1988، ص100.

[5] مالك بن نبي: تأملات، ص:21 – 22.

يكون جماعيا فلا نستطيع تغيير الآخرين قبل أن نغير أنفسنا، " غيّر نفسك تغيّر التاريخ".

كان دائما "مالك بن نبي" يستشهد بقوله تعالى: ﴿... **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾[1]

فالمشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان ثمّ بتعليمه الانخراط في الجماعة، ثمّ بالتنظيم فالنقد البنّاء، " لكي يتحقق التغيير في محيطنا يجب أن يتحقّق أولا في أنفسنا وبذلك تتوفّر شروط رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، وإلاّ فإنّ المسلم لن يستطيع إنقاذ نفسه ولا إنقاذ الآخرين، ثمّ إذا كان منهج الرسالة يقتضي التغيير، والتغيير يقتضي تغيير ما في النفوس أوّلا... عندها يجب على كلّ مسلم أن يحقّق بمفرده شروطا ثلاث:

- أن يعرّف نفسه.
- أن يعرف الآخرين.
- ويجب عليه أي يعرّف الآخرين بنفسه ولكن بالصورة المحبّبة التي أجريت عليها كل عمليّات التغيير بعد التنقية والتصفية من كلّ رواسب القابلية للاستعمار والتخلف وأصناف التقهقر."[2]

هذا في حديثه عن الإنسان المسلم، غير أن "مالك بن نبي" في حديثه عن مشكلة الإنسان لم يكن يرمي إلى دراسة مشاكل إنسان مجتمع معين وإنما أراد دراسة مشاكل الإنسان في كل مجتمع يسمو نحو التحضّر.

---

[1] سورة الرعد، الآية:11.

[2] مالك بن نبي: دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1978م، ص:58-59.

فمن خلال دراسته لوحظ، أنّه اعتمد كثيرا على فلسفة التغيير في بلورة فكره التربوي، فالتغيير يشترك مع التربية، عند "مالك بن نبي"، في موضوع الدراسة. ذلك لأن بن نبي جعل من الإنسان مادّته الأساسية التي تتّجه إليها كلّ مجهوداته في التغيير، باعتبار الإنسان هو المنشئ للحضارة.

إنّ التربية تتّخذ من التغيير موضوعا وهدفا لها، ويتخذ التغيير من التربية وسيلة له ومنهاجا، فالتغيير يبرز كموضوع وكهدف للتربية من خلال تركيزها على الإنسان واهتمامها بمختلف أبعاده النّفسية (السّلوكية)، والاجتماعية، والخلقية، والعقلية، والجمالية.

إن الدور المنوط هو إعداد الإنسان من الجانب الروحي، كون هذا الإنسان يولد وهو مفعم بجملة من الاستعدادات التي تجعله قادرا على مواجهة تحديات الحياة وأداء وظيفته التاريخية، إن أحسنّا إعداده تربويا، وترجمة هذه الاستعدادات واستثمارها في المجال الاجتماعي. إذ يقول أن:" الطبيعة تأتي بالفرد في حالة بدائية، ثمّ يتولى المجتمع تشكيله."[1]

وأضاف أنّ الكائن البشري يولد مفطورا على التديّن، فشخصية الإنسان إذن " في المجتمعات التاريخية المفعمة بالنزعة الدينيّة تلك التي تعدّ جزءا من طبيعته، وهو بذلك يحدد جانبا من الأساس النّفسي العام في أفراد النوع البشري وكل فرد يبني شخصيته الخاصة على هذا الأساس".[2] واستشهد قائلا: " ... أنّ الإنسان حيوان دينيّ كما جاء في **"الظاهرة القرآنية"**.[3] حمل الإنسان على ظهره مسؤولية عظيمة تتمثل في الكيفية التي يضمن بها البقاء، والحفاظ على إرثه الحضاري

[1] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ص:65.
[2] المصدر نفسه، ص:69.
[3] مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، ص:70.

وتطهير محيطه الثقافي من كلّ مظاهر التخلّف و الدفع بعجلة الحضارة إلى الأمام تلبية لكل طموحاته.

"إنه يمكن التأثير في أسلوب الحياة في مجتمع ما، وفي سلوك نموذجه الذي يتكون منه، وبعبارة أخرى: لكي يمكن بناء نظام تربوي اجتماعي ينبغي أن تكون لدينا أفكار جد واضحة، عن العلاقات والانعكاسات التي تنظم استخدام الطاقة الحيوية، في مستوى الفرد، وفي مستوى المجتمع."[1]

أكد "مالك بن نبي" على بعض الثوابت وهي: "إن نهضة مجتمع ما تتم في الظروف العامة نفسها التي تم فيها ميلاده، كذلك يخضع بناؤه وإعادة هذا البناء للقانون نفسه. هذا القانون الذي عبر عنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" **لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.**" أراد "مالك بن نبي" أن يشير إلى أن الخلاص من كل الرواسب يكمن في التغيير الذي تحدثه الفكرة الدينية، قائلا:" إن الفكرة الدينية تحدث تغييرها حتى في سمت الفرد ومظاهره، حين تغير في نفسه وبذلك يكون لمنهج التربية الاجتماعية أثره في تجميل ملامح الفرد، أي أن مجموعة من الانعكاسات تؤدي إلى خلق صورة جديدة، كأنها تتمثل في وجه جديد"[2].

التربية التي تساعد في إعداد الأفراد ليستطيعوا المساهمة في نشاط المجتمع مساهمة فعالة، وهذا ما يبين ارتباط التربية والمجتمع ارتباطا كليا، وعليه فالمجتمعات البشرية تتبنى أسسا معينة لترسي قواعد أنظمتها التربوية، بمعنى أن أهداف المجتمع هي أهداف للتربية، فتنشأ التربية الاجتماعية.

" التربية الاجتماعية عامة هي خلق شبكة العلاقات القادرة على توحيد الطاقات المنطلقة بواسطة الغرائز، وتوحيدها في صورة نشاط مشترك يقوم به مجتمع، وظيفته تجميع هذه الطاقات الفردية لمصلحته بفضل هذه الشبكة، وضرورة حضور الفكرة الدينية في هذا العمل لتكوين نظام الانعكاسات لدى الفرد المكيف المشروط."[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص:78.
[2] المصدر السابق، ص:80.
[3] المصدر السابق، ص:81.

المبحث الثالث: الفكرة الدينية

ركّز "مالك بن نبي" كثيرا على الفكرة الدينية في بناء الحضارة،" فالحضارة لا تنبعث إلى بالعقيدة الدينية، وينبغي أن نبحث في حضارة من الحضارات عن أصلها الديني الذي بعثها... فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلاّ في صورة وحي يهبط من السّماء، يكون للنّاس شرعة ومنهاجا، أو هي – على الأقلّ – تقوم أسسها في توجيه النّاس نحو معبود غيبي بالمعنى العام فكأنّما قدّر للإنسان ألاّ تشرق عليه شمس الحضارة إلاّ حيث يمتدّ نظره إلى ما وراء حياته الأرضية أو بعيدا عن حقبته، إذ حينما يكتشف حقيقة حياته الكاملة، يكتشف معها أسمى معاني الأشياء التي تهيمن عليها عبقريته وتتفاعل معها".[1]

و"مالك بن نبي" من أهم المفكّرين المسلمين الذين اهتمّوا بالفكرة الدينية ودورها التحليلي في صنع الحضارة، فهو يرى" أنّ الدّين هو التّعبير التّاريخي والاجتماعي للتّجارب المتكرّرة عبر القرون، وهو يعتبر في منطق الطّبيعة أساس جميع التغيّرات الإنسانية الكبرى... وإذا الإصلاح الدّيني لازم باعتباره نقطة انطلاق كلّ تغيير اجتماعي"[2]، وهو يعتبر أنّ دورة أيّة حضارة لا تتمّ إلاّ "حينما تدخل التاريخ فكرة دينية معيّنة"[3]، وبما أنّ كلّ دراسات مالك بن نبي جاءت تصبّ في وعاء مشكلات الحضارة، والإنسان هو محرّك الحضارة، فما دور الفكرة الدّينية في التربية؟

يرى "مالك بن نبي"، " أنّ الفكرة الدّينية التي تشرط سلوك الفرد تخلق في قلوب المجتمع بحكم غائية معيّنة، تتجلّى هذه الغائية في مفهوم "آخرة"، وتتحقّق تاريخيا في صورة حضارة، وهذه الغائية تمنح إيّاها الوعي بهدف معيّن، تصبح معه الحياة ذات دلالة ومعنى... وهي حينما تمكن لهذا الهدف

[1] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص:56.
[2] مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ص:133.
[3] مالك بن نبي: شروط النهضة، ص:72.

من جيل إلى جيل، ومن طبقة إلى أخرى، فإنّها حينئذ تكون قد مكّنت لبقاء المجتمع ودوامه وذلك بتثبّتها وضمانها لاستمرار الحضارة"[1].

دور الفكرة الدّينية عند "مالك بن نبي"، " لا يكتفي أن تشرط سلوك الإنسان حتّى تجعله قابلا لإنجاز رسالة "محضّرة"، لكنّها تحلّل لنا مشكلة نفسية اجتماعية أخرى ذات أهمّية أساسيّة تتعلّق باستمرار الحضارة... فالمجتمع لا يمكنه مجابه الصّعوبات التي يواجهه بها التّاريخ كمجتمع، ما لم يكن على بصيرة جليّة من هدف جهوده".[2]

يُرجع "مالك بن نبي" غياب الوازع الدّيني في المجتمعات سببا مباشرا في سقوطها، إذ أنّ البناء الاجتماعي " لا يقوى على البقاء بمقوّمات الفنّ والعلم والعقل فحسب، لأنّ الرّوح والرّوح وحدها هي الّتي تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدّم، فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطّت لأنّ من يفقد القدرة على الصّعود لا يملك إلاّ أن يهوي بتأثير جاذبية الأرض، وعندما يبلغ مجتمع ما هذه المرحلة، أيّ عندما تكفّ الرّياح الّتي منحته الدّفعة الأولى عن تحريكه، تكون نهاية "دورة" وهجرة "حضارة" إلى بقعة أخرى تبدأ فيها دورة جديدة، طبقا لتركيب عضوي تاريخي جديد".[3]

[1] المصدر السابق، ص:80.
[2] المصدر السابق، ص:71.
[3] مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ص:29.

المبحث الرابع: غايات التربية

من الممكن معرفة الأغراض التربوية لأي مجتمع كان من الحياة الاجتماعية لذلك المجتمع ومن العامل المهيمن على حياة هذه الجماعة حيث أن الأهداف التربوية هي انعكاس لأهداف المجتمع. فالغايات التربوية لأي أمة من الأمم تتأثر بحاضر الأمة وماضيها ومستقبلها من جميع الوجوه، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

" لو نظرنا إلى التربية في بعدها الفلسفي الغائي، لوجدنا أنها عملية إسقاط تثقيفية ترمي إلى خلق واقع اجتماعي لم يوجد بعد."[1] واقع متحضر يمد أفراده بجميع الضمانات المادية والمعنوية التي يحتاجون إليها لنموّهم في مختلف مراحلهم العمريّة وللتّعبير عن ذواتهم وقدراتهم.

أهم ما تميز به "مالك بن نبي" عند تناوله لغايات التربية هو البداية، فقد بدأ بتحديد المشكلة التربوية التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية، وجعلها المنطلق لكل مشروع يهدف لإصلاح أوضاع العالم الإسلامي.

أما فيما يتعلق بالغايات التي اقترحها "مالك بن نبي" فيمكن مناقشتها من زوايا متعددة تساهم في إثراء معاني ودلالات التربية.

- التربية عند "مالك بن نبي" هي عملية توعية، وهذه التربية يكمن دورها عند مالك بن نبي في تنبيه الضمير وإيقاظ الإرادة.

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص: 38.

- التربية عملية تهذيب أخلاقي. بمعنى " أنها عمليـــة تـــرويض لطبيعـــة الإنســـان البدائيـــة التي تحوّله من صفة كونه "فردا" يرتبط بـــالنوع إلى صـــفة كونـــه "شخصـــا" يـــرتبط بالمجتمع والإنسانية ممّا يمكنه من المساهمة في تقدّم نوعه".[1]
- والتربية عنده أيضا هي تجميـــل للمحـــيط الثقـــافي والاجتمـــاعي الـــذي يحـــي فيـــه الأفراد.
- و من جهة أخرى التربية عنده هي عملية توجيه للأفكار، وللعمل، ولرأس المال. والتوجيه في تعريف "مالك بن نبي" هو:" قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف".[2]
- علاوة على ذلك التربية عنده ، هي عملية تمدين قوامها تقدير واحترام الإنسان لذاته ولغيره باعتباره مخلوقا حرا خصه الله عز وجل بالتكريم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[3]

كما يحث مالك بن نبي على ضرورة توثيق شبكة العلاقات الاجتماعية وجعلها تنعم بجو من الوئام والثقة والتعاون.

- والتربية عنده، إضافة إلى ما ذكر سالفا هي عملية إعداد وتكوين وتعليم لمختلفة الإطارات الفنية التي يحتاج إليها المجتمع في مسيرته النهضوية التحضيرية. تقوم هذه العملية على فكرة التخصص المهني التي تتعلق بالجانب المادي في المجتمع طارقا " عالم الأشياء "، وهو العالم الذي يكمل الوحدة التركيبية للثقافة.

[1] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص: 28.
[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، مصدر سابق، ص: 84.
[3] سورة الإسراء، الآية:70.

لما كانت الغاية النهائية من التربية كما استخلصنها عند "مالك بن نبي" تكمن في خلق بديل اجتماعي وثقافي لما هو موجود، المقصود به التجديد بنوعيه التجديد السلبي الذي يكسب التربية معنى النقد، والتجديد الإيجابي الذي يكسبها معنى التّغيير.

بهذه الأطروحات نكون قد توصلنا إلى جملة من الغايات التي ينشدها مالك بن نبي في تصوره للبرنامج التربوي المنشود.

الفصل الثالث

موقع التربية البنبوية بين نظريات التربية الحديثة

المبحث الأول: مفهوم التربية في نظر الغرب وفي نظر مالك بن نبي

المبحث الثاني: خصائص التربية البنبوية

المبحث الأول: مفهوم التربية في نظر الغرب وفي نظر بن نبي

التربية أخطر مهمة يمارسها الإنسان على نفسه وعلى غيره. ولا نبالغ إن قلنا إنّها صناعة الإنسان. فالتربية من أهم وأخطر المهام التي يقوم بها الإنسان، فإما أن ينشأ جيل بنّاء حضاري عامل مجدّ محب أو أن ينشأ جيل على غير ذلك، إمّا أن يتقدم الوطن ويرتفع شأن الأمة، ويكون لها دور في بناء الحضارة الإنسانية وإما أن يتخلّف الوطن وينخفض شأن الأمة، فتصبح مرتعا للأقوياء يستغلونها أو يبتزّونها أو يفرضون عليها ما يشاءون.

تحتل التربية المعاصرة مكانا لم تحتله في أي عهد من العهود وهذا يلاحظ من خلال ما يوليه رجال السياسة والفلسفة والعلم والفكر من اهتمام بالعملية التربوية ويعتمد كثير من رجال الفكر على التربية في نشر فكرة أو معتقد جديد أو مبدأ من المبادئ أو فلسفة من الفلسفات. يرى علماء العصر الحديث أن العملية التربوية عبارة عن عملية تفاعل بين المربي و المتربي ليصلا معا إلى الهدف التربوي. ومن مميزات التربية المعاصرة أن التربية أصبحت متقدمة على التعليم وأعطيت الأهمية أكبر لإعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط وهذا لا يلغي مفهوم التربية الوطنية ولكن توسيع من الانتماءات القطرية إلى القومية فالعامية الإنسانية.

" ينظر المربون المحدثون إلى التربية على أساس أنّها عملية شاملة ترتبط بالنّموّ والبناء المتكامل للشخصية، وبالتعلم والتغير في السلوك وبالاكتساب للخبرة، وبالتطبيع الاجتماعي وبالتكيف النفسي والاجتماعي، وبالتهذيب الخلقيّ، وبالاستمرارية مدى الحياة، وبالتّحسين والتّوجيه للحاضر والإعداد للمستقبل، وبالتنمية الشاملة."[1]

[1] محمد بغداد باي: التربية والحضارة، بحث في مفهوم التربية وطبيعة علاقتها بالحضارة في تصوّر مالك بن نبي، عالم الأفكار، ص:228.

في ظل هذا التداخل في مفاهيم التربية، ما هي مكانة الفكر التربوي لـــ مالك بن نبي" بين الأفكار التربوية الحديثة؟

التربية في المنظور الحديث هي، في مظهره الفردي، عمليّة تفتح ونمو مستمرين لاستعدادات الفرد وميوله ومواهبه وقدراته وخبراته وقيمه.[1]، أمّا فيما يتعلّق بـــ "التربية البنبوية" فقد انصبت على الإنسان في معناه العام وعلاقته بحضارته، وإن كانت قد أشارت إلى ذلك ضمنيا.

تقوم النّظرة الحديثة إلى التربية على أساس الربط بين التعلم باعتباره " عملية " وبين التغير في السلوك باعتباره "ناتج" هذه العملية. والتعلم هو: المجهود الذي يقوم به الكائن الحي للتغلّب على العقبات التي تعترض طريقه.[2]

حدّدت "التربية البنبوية" قيمة الفرد الاجتماعية بمبدأ الفعّالية باعتبارها قوّة تغيير تؤثّر على الأشياء والسلوك، تكون موجّهة نحو أغراض واضحة وأهداف مرغوبة.

يرتبط مفهوم التربية الحديثة بـــ:"عمليّة اكتساب الخبرة وتجديدها وتطويرها وتعميقها وإعادة بنائها وتنظيمها وزيادة القدرة على توجيه اللاحق".[3] وهذا يدل على " أنّ التربية لا تحدث إلاّ عن طريق خبرة سليمة وإلاّ إذا أدّت إلى خبرة سليمة".[4]

وأمّا بالنسبة لـــ "مالك بن نبي" لا يختلف مع هذا الطرح، حيث أن الخبرة ناتجة عن الجهد المبذول في تلقّن دروس الفعّالية، إذ أنّها تتمّ على مستوى "عالم الأشياء" "عالم الأفكار"، "عالم الأشخاص"، انطلاقا من إقامة العلاقات المختلفة بين هذه العوالم.

---

[1] عمر محمد القومي الشيباني، الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية، ص:280.
[2] المرجع نفسه، ص:282.
[3] المرجع نفسه، ص:288.
[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

تركز النّظرة الحديثة للتربية على أنّ هذه الأخيرة هي " عملية تطبيع أو تشكيل اجتماعي يكتسب الكائن البشري عن طريقها صفاته الإنسانيّة التي تميّزه عن الحيوانات الأخرى، كما يكتسب عن طريقها ثقافة مجتمعه وما تتضمّنه هذه الثقافة من معارف ومهارات وعادات وتقاليد واتّجاهات وقيم روحيّة وخلقيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة وجماليّة وأنماط السّلوك المختلفة التي يقبلها المجتمع وتتيسّر بها عمليّة التّعامل مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها كفرد".[1]

وفي المقابل، بالنسبة إلى "مالك بن نبي"، فإنّ عمليّة التطبيع أو التّشكيل الاجتماعي للفرد لا تتمّ على صورتها الحقيقية إلاّ إذا تحقّقت الحضارة كغاية مطلوبة لذاتها.

وأيضا النّظرة الحديثة للتربية تعتبرها بأنّها عمليّة تكيّف نفسي واجتماعي فهي تساعد الفرد على التكيّف مع نفسه وما تنطوي عليه من دوافع ورغبات وأهداف وخصائص ذاتية، كما تساعده على التكيّف مع محيطه الماديّ والاجتماعيّ وما يشتمل عليه من تغيّرات وتجديدات وتطوّرات."[2]

بينما نظرة "مالك بن نبي" إلى " أنّ التربية عنده تسعى إلى توضيح أهمّية تكّيف الإنسان نفسيّا واجتماعيّا عن طريق إيجاده للأفكار العمليّة التي يواجه بها ظروفه الخاصة.[3]

[1] المرجع السابق: ص:299.
[2] المرجع السابق: ص:302.
[3] مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص:57.

كذلك يقوم مفهوم التربية الحديث على النظر إليها كـــ: " عمليّــة خلقيّــة وروحيّــة ترتبط بالقيم الخلقيّة والرّوحية السّائدة في المجتمــع(...)، وتحويلــها مــن مجــرّد شــعارات إلى أنماط سلوكيّة وعلاقات وتفاعلات اجتماعية."[1]

أمّا بخصوص القيم الأخلاقية في فكر بن نبي، فهي تحتل مركــز الصــدارة، فــبن نــبي يتّخذ من القيم الرّوحية والأخلاقية عاملا محدّدا لقيام الحضارات وأفولها.

لم تعد النّظرة الحديثة إلى التربية تقتصر على المدرســة وحــدها، ومــا يأخــذه المــتعلّم من علوم في فترة زمنية محدّدة بل امتدّت لتشــمل مجــالات الحيــاة كلّهــا. فالتربيــة عمليّــة مستمرّة باستمرار الحياة، فإنّ "مالك بن نبي" يذهب في نفــس الاتجــاه الــذي يؤكّــد بــأنّ التربية تتجاوز حدود المؤسّسات التعليمية، وتتوجّه إلى الإنسان بصفة عامّة.

تنطلق النّظرة الحديثة إلى التربية من واقع الطفل مســتغلة إمكانياتــه واســتعداداته مــن أجل تحضيره وإعداده لمواجهة المستقبل وتحدّياتــه بنجــاح، باعتبــار المســتقبل هــو امتــداد للحاضر وأنّ الحاضر غير مقطوع الصّلة بالماضي. " فالإعداد للمســتقبل يقــوم علــى معالجــة الحاضر ودراسة الماضي".[2]

أمّا بالنسبة لــ "التربية البنبوية" فهي خلق واقع اجتمــاعي وثقــافي بــديل عــن واقــع التخلف المعاش الذي يجسّد مجتمع ما بعــد الموحّــدين أي مــا بعــد الحضــارة.، في محاولــة لتشخيص المرض وإيجاد الدواء المناسب من خــلال اســتعدادات الإنســان القلبيــة والعقليــة والعضلية.

[1] عمر محمد القومي الشيباني، الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية، ص:306-307.
[2] المرجع السابق: ص:312.

ليست التربية في المنظور الحديث عمليّة فرديّة فقط، بل هي علاوة على ذلك عمليّة تنمية شاملة ومتكاملة: ثقافيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، ذلك لأنّ هناك تفاعل عناصر بيئته المادّية والثّقافية المختلفة مستمر بين الفرد بما يشتمل عليه من دوافع ورغبات وخبرات وقدرات واتّجاهات وبين. وتكمن الغاية من وراء هذا التّفاعل في تحقيق أغراضه فرديّة واجتماعيّة.[1]

أمّا فيما يخص "التربية البنبوية" تقوم على البعدين معا المجتمع والفرد، عكس تماما ما نجده في المجتمعات الاشتراكية التي توقّر المجتمع، والمجتمعات الليبرالية التي تمجّد الفرد. ولمّا كان المجتمع الإسلامي هو محور الدراسة والشغل الشاغل للفيلسوف "مالك بن نبي" سنّ له قاعدة تربوية تتحقّق في ظلّها النهضة المرغوبة: "الفرد للمجموع- والمجموع للفرد".[2]

[1] المرجع السابق: ص:315.
[2] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص: 107.

المبحث الثاني: خصائص التربية في فكر مالك بن نبي

قد اجتهد مالك بن نبي ضمن هذا الإطار وخرج بتصورات واستراتيجيات تربوية تجمع بين أفضل ما في التراث العربي الإسلامي، وأسلم ما في التطورات التربوية العالمية الحديثة ، فلابد لنا في الوقت نفسه، من استلهام قيم الماضي وكنوزه، ومراجعة الحاضر، والانشغال بالمستقبليات العامة والتربوية، والتطلع إلى عالم أفضل من حيث نوعية الحياة العامة والتربوية فيه، وإعداد البدائل المستقبلية المرغوب فيها ضمن هذا السياق، والسعي الدءوب إلى صنع ذلك المستقبل تدريجياً، وإلا فإن هناك من سيصنعه.

ومن المفضل أن تتصف التربية المستقبلية التنموية المنشودة بخصائص تلبي حاجات الإنسان العربي المسلم الحديث إلى النمو الشخصي والاجتماعي، والكفاية الاقتصادية والإنتاجية، والوعي والمشاركة والفكر النقدي، وفرص تحسين نوعية حياته العامة والتربوية، واستمرار هذه التربية مدى حياته بحسب لزومها ونوعيته، دون الإضرار بالآخرين وبالبيئة الطبيعية والاجتماعية، من أهم ما ميز التربية البنبوية هذه الخصائص أنها:

أ- **دينية – دنيوية:** تجمع بين الاعتصام بالعقيدة والثوابت والقيم الإسلامية، وبين بناء الذات وإذكاء روح الجماعة وإعمار الدنيا بالخير والمحبة والعدل والسلام. فلا يجلب تغليب طرف على الطرف الآخر، فإذا أخضعت الدنيا لقوانين التربية كانت دينية لا محالة.

ب- **عامّة وشاملة:** فهي عامة تشمل جميع شرائح المجتمع، كيفما كانت مستوياتهم، وجنسه فهي ليست مقتصرة على الذين يزاولون دراستهم بالمؤسسات التربوية، وشاملة، حيث أنها تشمل جميع مجالات الثقافية في المجتمع.إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لديه القدرة على اكتساب سلوكيات تربوية ونقلها من جيل إلى آخر، بعكس الكائنات الأخرى التي يمكن تدريبها ولكن لا تستطيع نقل ما تدربت عليه إلى أجيال أخرى.

ت- **متكاملة:** تشمل النمو العقلي والاجتماعي والوجداني والجسدي والروحي والجمالي والعلمي والعملي في تناغم وتكامل وانسجام، وفق البرنامج التربوي الثقافي المسطّر من طرف "مالك بن نبي"، حيث يرى أن الروح هي السبب الرئيسي في قيام الحضارة العربية الإسلامية، وكذلك هي السبب نفسه في الإقلاع الحضاري للمجتمع المسلم المعاصر مثلما عبّر عنه في قوله المأثور الذي استشهد به:« لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها.»[1]

ث- **هادفة نفعية:** تسعى إلى تعليم الفرد كيفية إكسابه للخبرة التي تتكون حصيلتها عنده تدريجيا من خلال رغبته في تغيير الظروف المحيطة به وإعلان القطيعة مع كل خذلان واستسلام مقرف، وبما أن الإسلام دين الإيجابية فهو يحث على العمل وإتقانه والإقرار بمبدأ الفعالية.[2]

ج- **واقعية:** التربية عند مالك بن نبي فهي لا تعمل في الفراغ، بل تتعلّق بالواقع المعاش، إذ أنها تبدأ من التكوين، فتدبّر الوسائل وتحديد الأهداف مع ترتيبها وفق الأولويات والظروف لتخلص إلى الواقع لممارسة عليه تأثير قوتها التغييرية، أي أنها وجدت مع وجود الإنسان، فهي لا تتم في فراغ بل تحتاج إلى وجود مجتمع إنساني مكون من عدد من الأفراد، وإلا تعذر وجودها، ومن المعروف أن لكل مجتمع إنساني عاداته وأنظمته وقوانينه التي يسير عليها ولا يتخطاها، ولذلك تعد التربية الأداة التي يحفظ بها هذا التراث الحضاري للمجتمعات، لنقلها من جيل إلى آخر. إن التربية هي الوسيلة الوحيدة لجعل الإنسان يتحول من مجرد كائن حي فقط إلى كائن حي اجتماعي نشط متفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه.

ح- **تربية تعمل في إطار المبادئ الثابتة في المجتمع:** فهي تبني غاياتها الموجّهة للسلوك الفردي و الجماعي، كما تبني فلسفتها للحياة والكون، انطلاقا من قيم المجتمع المقدّسة

[1] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص:106.
[2] محمد بغداد باي: التربية والحضارة، مرجع سابق، ص:247.

ومثله العليا، تلك القيم التي رفعت من شأن الأمة تاريخيا، بعدما كانت تتخبط في ظلمات الجهل، ورسمت المعالم الذاتية لشخصيته الثقافية والحضارية.

خ- **تحريرية:** فهي تهدف إلى تحرير كل من الفرد والمجتمع، تحرر الفرد من قيود الغريزة وكل ما تمليه عليه شهواته نزعاته الفردية، وتحرر المجتمع من تبعات التخلف والهيمنة من خلال عملية تفعيل طاقاته العقلية والعضلية، واستغلال إمكانياته الماديّة استغلالا عقلانيا يرتضيه الشرع.

د- **تربية تمتاز بالمرحلية:** ترتبط بواقع المجتمع وتحاول قدر الإمكان تغييره إذا كان غير مرغوب فيه. وواقع هذا المجتمع هو واقع متخلّف يدل على اللا فعالية والجمود. التربية تبدأ بإعداد المسببات (أفراد المجتمع، فالمجتمع) لإحداث الإقلاع الحضاري ومن ثمّ الامتداد إلى المراحل الأخر اللاحقة من السير التاريخي للمجتمع، باعتبار التربية عملية تثقيف متواصلة، فهي تربية متجددة باستمرار، وهو ما يجعل منها تربية من أجل الحياة الكريمة والمقصود بها الحضارة.[1]

ذ- **عملية مستمرّة:** يسعى الإنسان إلى اكتساب التربية منذ مولده، ويستمر تشكيل الأفراد الآدميين طوال فترة حياتهم وتعتبر فترة التشكيل في الطفولة أقوى تأثيرا في النفس، ولقد حدد علماء النفس فترة طفولة الإنسان التي يتم فيها تشكيله بالسنوات الخمس الأولى من حياته، وهذا لا يعني أن التشكيل أو التربية والتعديل في السلوكيات الفرد واكتسابه للمهارات والخبرات لا يستمر حتى نهاية حياته، وقد قيل "العلم من المهد إلى اللحد". إن التربية لا تتوقف طالما أن الإنسان يعيش في وسط الجماعة، ويتفاعل معهم سلبا وإيجابا.

ر- **عملية مكتسبة:** الشيء الذي لا يمكن إنكاره هو أن التربية مكتسبة وليست وراثية، فالتربية مجموعة من الخبرات والمهارات والاتجاهات المكتسبة والمتعلمة من فرد إلى آخر عن طريق التقليد والمحاكاة بشكل مقصود أو غير مقصود.

[1] محمد بغداد باي: التربية والحضارة، مرجع سابق، ص:250-251.

ز- **تجمع بين الأصالة والمعاصرة:** أي أن التربية يجب أن تحافظ على القيم الموجودة بالماضي مع مواكبة التغير السريع الذي يحدث في المستقبل.

س- **متفتحة:** متفتحة على العالم وعلى المستقبل، مادام المجتمع الذي يريده "مالك بن نبي" هو المجتمع التاريخي الذي ينظر إلى الأمام وكل عزم وإصرار على بلوغ الغايات من خلال حركته الدائبة.

- متفتحة على العالم وثقافاته، حيث أنها تحض المسلم على الخروج من انزوائه ويشارك الإنسانية أفراحها وأقراحها، كما أنها تدعو إلى السلام والحوار وتعايش الثقافات[1] وعلى فكرة التواصل والتعاون بين الشعوب كالتعاون "الأفروآسيوي"[2] وفكرة "كمنولث إسلامي" على سبيل المثال لا الحصر.
- ومتفتحة على المستقبل باعتبارها "عملية إسقاط تثقيفية"، حيث أنها تربط الواقع بالمصير، فهي تؤمن بالتغير والتطور كسنة من سنن الحياة، كما تؤمن بالعلم ومتطلباته كإحدى وسائل هذا التطور، وتحارب الأفكار التي ولّت مع مرور الزمن، والبحث عن البدائل في الآفاق.

ش- **عملية إنسانية:** تعتبر التربية عملية إنسانية، أو ظاهرة إنسانية، موضوعها الإنسان وبالتالي تعتبر التربية عملية تشكيل أفراد إنسانيين، وإعداد وتكيف هؤلاء الأفراد فالتربية ناتج التفاعل بين المعلم والمتعلم، أو المربي والمتربي، أو المرسل والمستقبل، أو بين الأب والأبناء، فتكون التربية بذلك عملية تفاعل مستمر بين الإنسان والإنسان في بيئة طبيعية واجتماعية. إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لديه القدرة على اكتساب سلوكيات تربوية ونقلها من جيل إلى آخر، بعكس الكائنات الأخرى التي يمكن تدريبها ولكن لا تستطيع نقل ما تدربت عليه إلى أجيال أخرى.

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص:95.
[2] مالك بن نبي: فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ.

ص- **نوعية:** فهي تتفرد في تصوّرها لإنسان الحضارة، وفي طرحها وتشخيصاتها التحليلية ومعالجتها القائمة على المنهج البنائي لمشكلات المسلم في علاقته بمجتمعه[1]. هذا التفرد في المدخل الحضاري الذي لم يسبق وأن طرقه أحد من قبل من الكتّاب والدارسين في العالمين العربي والإسلامي، هو الذي جعل مالك بن نبي يخرج عن مقاييس التصنيف المعتادة لدى النقاد، بحيث يصعب تصنيفه في المدارس المعروفة، لأنّه يمثل مدرسة لوحده[2].

ض- **تأسيسية:** مالك بن نبي أسس تربية تأسيسية على ضوء خاصية النوعية. إذ أن الحضارة عند مالك بن نبي تخضع إلى الاتجاه التغييري، فهي تتميز بالحركة الدائمة تفرضها وتحكمها متطلبات العصر، ومن هنا تتميز أفكار "مالك بن نبي" كون أنها جديدة أصيلة وحية.

وعليه تكون التربية بهذه الخصائص قد خرجت من عنق الزجاجة، مؤسسة بذلك فكرا تربويا جديدا، استطاع من خلاله "مالك بن نبي" أن يقارع علماء الغرب وأن يضع نظرية تربوية تخدم العالمين العربي والإسلامي، وتكون نقطة بداية للإقلاع الحضاري والنهوض بالأمة العربية والإسلامية على جميع الأصعدة والمستويات.

[1] محمد بغداد باي: التربية والحضارة، مرجع سابق، ص:255.
[2] علي القريشي: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، تر: محمد خيري محمد علي، القاهرة ، 1969 ص:10.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الموجزة في فضاء العلم والمعرفة، كمحاولة منا لدراسة الفكر التربوي عند "مالك بن نبي"، في دائرة مشكلات الحضارة، تمكن من توضيح جملة من أفكاره التربوية الأصيلة وباتت أهم المعالم لنظريته التربوية، من حيث النظرة إلى الإنسان الذي هو محور العملية التربوية خلصنا إلى ما يلي:

- لقد شغلت "مالك بن نبي" قضية الحضارة فأدرك أن تماما أن مشكلة أي أمة في أصلها وفي جوهرها مشكلة حضارته، ممثلة في المشكلة التربوية.
- مشكلة التربية هي المشكلة الحقيقية والجامعة لكل الأزمات التي تعاني منها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا...الخ، وهي بالتالي مشكلة حضارية صرفة.
- التربية عنده تحرص على إيجاد نموذج خاص من الإنسان، الذي يحقق الغاية التي خلق لأجلها حريصا على العمل الصالح، متحليا بالأخلاق الفاضلة، عازما على مجابهة الصعاب بكل إرادة بعيدا عن عقلية القابلية للاستعمار، محبا لأداء واجباته وكله عزم وإصرار على الخروج من دائرة التخلف التي قيد بداخلها.
- الإنسان لا يكون أساسا في العملية التربوية، إلا إذا احتل مكانة في المجتمع وقام بدوره المنوط إليه، ككائن اجتماعي يقوم بوظيفته التاريخية ويؤدي رسالة "الإنسان الفعّال".
- الإنسان هو المحرّك الأول للتاريخ بما وهبه الله تعالى من حرية، وما حمله من مسؤولية الاستخلاف وعمارة الكون.
- التربية تبدأ مع الإنسان وهو جنين في بطن أمّه إلى آخر لحظة في حياته، فليس لها سن محدد.
- العملية التربوية تتضمّن نظرية الحضارة والتي تعني، الإنسان+ التراب+ الوقت= حضارة.
- سوء تربية و إعداد الفرد المسلم وتوجيهه يعدّ سببا من أسباب التخلف والوهن.

- النهوض الحضاري مرهون ومتوقّف على نجاح العملية التربوية التي تستطيع القيام بتربية وتوجيه الإنسان في المجتمع الإسلامي وفق تعاليم الإسلام.
- الفكرة الدينية عند "مالك بن نبي" هي الغذاء الروحي في بناء الأشخاص بناء سليما لا خوف عليهم في أي وقت من الأوقات، نظرا لطبيعة العلاقات الاجتماعية الناتجة عنها وهي ضمان للقيام بعمل مشترك بنّاء.
- قيمة الأمم تتجلى فيما تملكه من أفكار، ليس فيا تملكه من أشياء، وعلى هذا الأساس دعا "مالك بن نبي" إلى ثورة ضد كل ما هو قديم لا يمت بصلة إلى النهوض الحضاري ومن ثمّ صناعة أفكار جديدة تتماشى ومتطلبات الحضارة.
- التحضّر في فكر مالك بن نبي يقوم على التغيير في الفرد والمجتمع إثر العملية التربوية للقضاء على التخلف.
- التغيير لا يكون بإعلان الثورة بمفهوم "الربيع العربي" وإشاعة الفوضى والتقتيل والانحلال من الأخلاق السامية، كخدمة نقدمها للغرب بعدما كانوا هم الفاعلين، وإنّما فلسفة التغيير تبدأ من النفس مصداقا لقوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾.
- التغيير يكون بالقضاء على الأفكار التي ورثها لنا الاستعمار رغم أنفنا، والتخلص من التبعية للغرب، وأيضا التخلص من الأفكار الميتة والأفكار القاتلة.
- عجز النظريات التربوية الدخيلة على العالمين العربي والإسلامي عن توفير نظرية أو نظريات تخدم طموحات الشعوب المستضعفة في جميع مناحي الحياة، ثقافيا، سياسيا، اقتصاديا اجتماعيا علميا، عمليا... الخ.
- يعتبر "مالك بن نبي" مدرسة جديدة أعلنت عن ميلاد أفكار جديدة تخدم العملية التربوية تهدف إلى تغيير الواقع الإنساني عامة وواقع العالم المتخلف – العالم الإسلامي جزء منه –

بصفة خاصة، بحيث أنه أسس آلية فكرية جديدة للخروج من التخلف وعلاج الأمراض التي أصابته لبلوغ مستوى الحياة الكريمة (الحضارة).

- الإصلاح التربوي يجب أن يكون متكاملا، وذلك بالتخطيط الجيد دون أي استعارة ارتجالية استعجاليه.
- إن الفكر البنبوي لا يزال حيّا وفعّالا للنهوض الحضاري لأنه أخضعه إلى القاعدة الأساسية في التعامل مع المرض، تشخيص الدّاء ثم بعد ذلك إيجاد الدّواء، فهو خرج عن المألوف ليس كباقي المفكرين الذين إذا درسوا ظاهرة فهم يدرسونه من جانب واحد، أي أن أفكارهم آيلة للزوال بعد ذهابهم لأنها تعالج حالة معيّنة في زمن محدود، لكن فكر مالك بن نبوي لا بد من تبنيه، بعد فهمه وتفعيله ودراسته بعمق وقراءته بعقل عصرنا، آملين ومتطلعين إلى مستقبل زاهر لأمّتنا، فهو قابل للاستثمار.

موارد الدراسة

موارد الدراسة.

- **القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.**

أ) **المصادر:**

1. ابن خلدون:مقدمة ابن خلدون، تح:علي عبد الرحمن وافي،جنة البيان العربي،القاهرة، 1960.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.
3. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977م.
4. دنكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطابعة والنشر، بيروت 1981.
5. الغزالي: إحياء علوم الدين، مطبعة دار الشعب، القاهرة، الجزء1، 1987.
6. الغزالي: أيها الولد، تحقيق صباح محمد علي كاظم، مطبعة العاني، بغداد، 1988.
7. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1979.
8. مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987م.
9. مالك بن نبي: القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991م.
10. مالك بن نبي: بين الرّشاد والتّيه، دار الفكر، دمشق، ط1، 1978م.
11. مال بن نبي: في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ط3، 1987.
12. مالك بن نبي: تأمّلات، دار الفكر، دمشق، ط1- 1979م، ط2-1988.
13. مالك بن نبي: حديث في البناء الجديد، تر: عمر كامل مسقاوي، منشورات المكتبة العصرية بيروت، 1959م.
14. مالك بن نبي: دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، دمشق ط1، 1978م.
15. مالك بن نبي: شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين دار الفكر دمشق، ط4، 1987م.

16. مالك بن نبي: في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق، ط3، 1981م.
17. مالك بن نبي: مجالس دمشق، دار الفكر، دمشق، ط1، 2005م.
18. مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، الطفل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1969م.
19. مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، الطالب، دار الفكر، دمشق، ط1، 1969م.
20. مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة و أحمد شعبو، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988م.
21. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين،دار الفكر، دمشق، ط4، 1988م.
22. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1988م.
23. مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ط5 1986م.

ب) المراجع:

1. أسعد السحمراني: مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م.
2. أنور الجندي: نوابغ الفكر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1972.
3. أوبير رونيه: التربية العامة، ترجمة الدكتور عبد الإله عبد الدائم ، دار العلم للملايين بيروت، 1967.
4. جون ديوي: الديمقراطية والتربية ترجمة منى عقراوي، وزكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1954.
5. أحمد عرفات القاضي: التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، القاهرة، 2000م.
6. فوزية الحاج علي بدري: التربية بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة 2009.
7. زكي ميلاد: مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1998م.
8. صالح أحمد زكي: علم النفس التربوي، ط7، مكتبة النهضة العصرية، 1961.
9. عاقل فاخر: معالم التربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1980.
10. عصفور محمد أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى والقديم، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1987
11. علي القريشي: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي،تر: محمد خيري محمد علي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، 1969.
12. عمر محمد القومي الشيباني: الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1،1980.
13. عمر محمد القومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، ط2 بيروت 1975.
14. فينكس وفيليب: فلسفة التربية، تر: محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية القاهرة 1958.

15. ماهر إسماعيل الجعفري: الإنسان والتربية الفكر التربوي المعاصر دار اليازوري، الأردن ط2010.
16. محمد بغداد باي: التربية والحضارة، عالم الأفكار، بيروت، 2006.
17. مربوحة بولحبال نوار: محاضرات في علم الاجتماع، الجزء الأول، دار الغرب، الجزائر 2005-2004.
18. مشابك موسى، المطول في علم الاجتماع، الكتاب الثالث، في علم التربية، الجزء الأول مطبعة دمشق، 1960.
19. نظمي خليل: مفهوم التربية، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م.

الفهرس

الفهرس

المقدّمة ..... أ- ب -ج -د

المدخـــــــل: ماهية التربية.

المبحث الأوّل: التعريف اللغوي للتربية 02

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي للتربية 04

المبحث الثالث: آراء متباينة ومتقاربة حول التربية 07

المبحث الرابع: بين التربية والثقافة والحضارة 11

الفصل الأول: ترجمة لشخصية ملك بن نبي.

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته 14

المبحث الثاني: طلبه للعلم وثقافته 18

المبحث الثالث: أعماله ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه 23

الفصل الثاني: أسس النظرية التربوية عند مالك بن نبي.

المبحث الأوّل: الإنسان 36

المبحث الثاني: المجتمع 40

المبحث الثالث: الفكرة الدينية 44

المبحث الرابع:غايات التربية 46

الفصل الثاني: موقع النظرية التربوية البنبوية بين نظريات التربية الحديثة.

المبحث الأوّل: مفهوم التربية في نظر الغرب وفي نظر مالك بن نبي 50

المبحث الثاني: خصائص التربية عند مالك بن نبي 55

الخاتمة.....61

موارد الدراسة.....65

الفهرس.....70